قصائد مختارة

لبدوي الجبل

obeikandl.com

obeikandl.com

ثلاث قصائد لبدوي الجبل

قال لنا بدوي الجبل عن خير ثلاث قصائد له أن قصائده كأولاده كلهم لديه أثير وكلهن خير . ولكن يظهر أن القصائد الثلاث التي ننشرها هنا هي التي تتبوأ الذروة بين روائع البدوي التي نفح بها دنيا العروبة والعبقرية، إن هذه المقطوعات الثلاث تطلع علينا بجوانب ثلاثة لشاعرية البدوي يتمثل فيها أثر عاطفته الجياشة المسيطرة على كل ما يقول، هذه العاطفة مما لا تستطيع أن تحدده تحديداً تاماً بلفظة واحدة، ولكننا نقدر على القول أنها الحنين، الحنين القوي إلى أحبائه الذين توسدوا رمال صحارهم المقفرة، أو الحنين إلى فقيده الغالي الذي كان يحن إلى الطبيعة حنيناً عارماً وهي ملك يديه، أو الحنين إلى دميته التي حطمها وظل على رغم تحطيمه لها يحن إلى الروح التي تبددت مع الدمية يوم تحطمت .

إن حنين بدوي الجبل الذي سكب في كل لفظة من ألفاظه الجزالة والقوة، ذلك أن الحنين يمثل الذروة التي تصل فيها رقة العاطفة في الرجل الحق الرجولة الذي تضطرم فيه المشاعر ويتأجج شوقه ويصهره عذاب الروح دون أن تصل فيه الرقة إلى الاستخذاء والضعف الذي لا يليق بالرجولة . الحنين هو أرق عواطف البدوي في الصحراء الذي يصل به اضطرام العاطفة أن تلازمه ذكرى حبيبة حتى في ساح الوغى، فيحن من أجلها إلى تقبيل شفار السيوف . فلا عجب أن ترى ما في بداة الصحراء في بدوي الجبل، وأن شعره لخير من أشعارهم وأنه لأبقى:

obeikandl.com

١ ـ الدمية المحطمة

أيـــا دميـــة أنـــشأتها ..... وعبـــدتها

كمـــا عبـــد الغـــاوون منحـــوت أحجـــار

ســـكبت بهـــا روحـــي وأهـــواء صـــبوتي

وألـــوان أحلامـــي وبدعـــة أطـــواري

جمعـــت بهـــا الـــدنيا فكانـــت ســـلافتي

وكأســـي ونـــدماني وأهلـــي وســـماري

ونامـــت علـــى الحلـــم المـــريح بمقلـــتي

وهدهـــدها عطـــري وحـــبي وإيثـــاري

ويـــا دميـــة أنـــشأتها ثـــم حطمـــت

يـــداي الـــذي أنـــشأت تحطـــيم جبـــار

جمالـــك مـــن ســـحري وعطـــرك مـــن دمـــي

وفتنتـــكِ الكـــبرى خيـــالي وأشـــعاري

وثغـــرك مـــن حـــاني فيـــالمنمنم

نـــدي بأنفـــاس الريـــاحين معطـــار

obeikandi.com

خلقتــك مــن أهــواء نفــسي ونوعــت

بــك الحــسن أهــوائي وحــبي وأطــواري

فمـــا يـــشتهى خـــداك إلا لأنـــني

تركــت علــى خــديك إثمــي وأوزاري

ومـــا أســـكرت عينـــاك إلا لأنـــني

ســكبت بجفنيــك الغــويين أســراري

أينكرنـــي حـــسن خلقـــت فتونـــه

فيخــنقني عطــري وتحــرقني نــاري

وتنكرنـي ... يـا غـضبة الـشعر والهـوى

ويـا غـضبة الـدنيا ويـا غـضبة البـاري

رددتــك للطــين الوضــيع ومــا حنــا

علــى روضــك الهــاني هبــوبي وإعــصاري

وفارقــت إذ فارقتــك الطــين وحــده

وعــادت إلى نفــسي عطــوري وأنــواري

* * *

openkandil.com

٢ ـ رثاء سعد الله

حنـــت الغوطـــة الـــرؤوم لـــسعد
ورواح لـــــه عليهـــــا ومفـــــدى

طالمـــا بـــاكر الريـــاحين فيهـــا
وســـقاها النـــدى حنينـــاً ووجـــدا

وشـــكى همـــه فيـــا لـــك شـــكوى
نـــورت في الربـــى أقاحـــا ورنـــدا

قـــال لـــي والربيـــع غـــافٍ علـــى الزهـــر
يـــذيع الأحـــلام عطـــراً وَنـــدّا

والغـــروب النـــدي في الغوطـــة
المعطـــار يحنـــو علـــى الظـــلال فتنـــدى

وقطيـــع مـــن الـــشياه ورعيـــان
وأغنيـــة تـــرق فـــتردى

مـــا أحـــب الحيـــاة في غوطـــة الـــشام
وأفجـــع بـــالموت هجـــراً وفقـــدا

obeikandi.com

أي ورد للحـــــسن تـــــشتفه عـــــيني

ويبقـــــــــــى بقـــــــــــدرة الله وردا

هـــــل رأت هـــــذه الخمائـــــل قبلـــــي

مـــــن رآهـــــا عينـــــاً وثغـــــراً وخـــــدا

هـــــي عنـــــدي شمائـــــل وعطـــــور

وقلـــــــوب تهـــــــوى ودل يفـــــــدى

أعـــــشق الحـــــسن دوحـــــةً وغـــــديرا

وبيانـــــاً سمحـــــاً وفجـــــراً منـــــدى

مـــــا لـــــسعد في المـــــوت يـــــزداد قربـــــاً

مـــــن فـــــؤادي مـــــا أزداد هجـــــراً وبُعـــــداً

وإذا رف طيفـــــــــــه في خيـــــــــالي

رف ريحانـــــــة مـــــــن الله تهـــــــدى

أنـــــت في خـــــاطري وعـــــيني وقلـــــبي

وعلـــــى الهجـــــر لا أرى منـــــك بـــــداً

لـــك في مقلـــتي كنـــوز مـــن الأطيـــاف

أغلـــــى مـــــن الكنـــــوز وأنـــــدى

openkandl.com

صـــور لوينـــال مـــن حـــسنها النـــور

لكانـــــت بنـــــور عـــــيني تفـــــدى

وأصـــون الطيـــوف بـــين جفـــوني

لـــو تطبـــق الجفـــون للطيـــف رَدًّا

وأنـــا الـــصاحب الـــوفي فمـــا خنـــت

حبيبـــــاً ولا تناســـــيت عهـــــدا

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

٣ ـ إلى الشهداء الذين وارتهم رمال الصحراء

لا يبعـــد الله أحبابـــاً فجعـــت بهـــم
ومـــا علالـــة قلـــبي بعـــد مـــا بعـــدوا

الناشـــئون علـــى نعمـــاء مترفـــة
تقيلـــوا الرمـــل في الـــصحراء وأتـــسدوا

تلـــك الجـــسوم الـــتي حـــز الحريـــر بهـــا
حريرهـــا في العـــراء المـــوحش الـــزرد

هـــادين للمـــوت إيمانـــاُ وموجـــدة
فكلمـــا لاح منـــه منهـــل وردوا

علـــى الـــصحاصح هامـــات معطـــرة
وفي الرمـــال بنـــانٌ أفـــردت ويـــد

في كـــل منزلـــة قـــبر تلـــم بـــه
هـــوج الريـــاح وينـــأى الأهـــل والولـــد

obeikandl.com

مـــشتتون فمـــن أجـــسادهم مـــزق

علـــى الأديـــم ومـــن مـــرانهم قـــصد

مـــصارع بعطـــور الحـــق زاكيـــة

كأنمـــا ســـكبوا فيهـــا الـــذي اعتقـــدوا

لا أوحـــش الله قلـــبي مـــن مواجعـــه

ولا تحـــول عـــن إيمانهـــا الحـــسد

ولا شـــفى الله جرحـــاً في ســـريرته

نـــديان ينطـــف منـــه الخمـــر والـــشهد

إنـــي أدلـــل آلامـــي وأمـــسحها

مـــسح الـــشفيق وأجلوهـــا وأنتقـــد

حتـــى تطـــل علـــى الـــدنيا بزينتهـــا

حـــسناء تحلـــو عليهـــا نعمـــة وود

مجلة الدنيا ١٠ ك١ ١٩٤٨ / العدد / ٩٤ /

* * *

obeikandl.com

الحب والله

إحدى فرائد (بدوي الجبل) يعاتب فيها الرئيس (شكري القوَّتلي) .

تـــأنّق الـــدوح يرضـــي بلـــبلاً غـــردا
مـــن جنـــة الله قلبانـــا جناحـــاه

يطـير مـا انـسجما ... حتـى إذا اختلفـا
هـــوى ولم تغـــن عـــن يـــسراه يمنـــاه

الخافقـــان معـــاً فـــالنجم أيكهمـــا
وســـدرة المنتهـــى والحـــب أشـــباه

أسمـــى العبـــادة ربٌ لـــي يعـــذبني
بـــلا رجـــاء وأرضـــاه وأهـــواه

وأيـــن مـــن ذلـــة الـــشكوى ونـــشوتها
عنـــد المحـــبين، عـــز الملـــك والجـــاه

تقـــسّم النـــاس دنيـــاهم وفتنتهـــا
وقـــد تفـــرد مـــن يهـــوى بـــدنياه

obeikandl.com

مـــا فـــارق الـــريّ قلبـــاً أنـــتِ جذوتـــه

ولا النعـــيم محبـــاً أنـــتِ بلـــواه

غمـــرتِ قلـــبي بأســـرارٍ معطـــرةٍ

والحـــب أملَكَـــهُ للـــروح أخفـــاه

ومـــا امتحنـــت خفايـــاه لأجلوهـــا

ولا تمنيـــت أن تجلـــى خفايـــاه

الخافقـــان ــ وفـــوق العقـــل ســـرّهما ــ

كلاهمـــا للغيـــوب الحـــب: والله

كلاهمـــا انـــسكبت فيـــه ســـرائرنا

ومـــا شـــهدناه، لكنـــا عبـــدناه

أرْخـــصت للـــدمع جفـــني ثـــم بـــاكره

في هـــدأة الفجـــر طيـــف منـــك أغـــلاه

وأســـكرتني دمـــوعي بعـــد زورتـــه

أطيـــف ثغـــرك ســـاقاها حميـــاه ؟

طيـــف بعـــيني كـــأس مـــن متارفـــه

لـــو لم أصـــنه طغـــى وجـــدى فعـــرّاه

حمنـــا مـــع العطـــر ورّاداً علـــى شـــفة

فلـــم نَغَـــرْ منـــه لكنـــا أغرنـــاه

obeikandl.com

تهـدّلت بـالجنى المعـسول واكتنـزت

والثغـــر أمْلَـــؤُهُ للثغـــر أشـــهاه

نعـــبّ منـــه بـــلا رفـــق ويُظمئُنـــا

فـــنحن أصـــدى إليـــه مـــا ارتـــشفناه

في مقلتيـــكِ سمـــاواتٌ يهدهـــدها

مـــن أشـــقر النـــور أصـــفاه وأحـــلاه

ورنـــوة لـــك راح الـــنجم يرشـــفها

حتـــى تـــرنح ســـكرٌ في محيّـــاه

أطـلَّ، خلـف الجفـون الوطـف موطنـه،

بعـــد الفـــراق فحيّـــاه وفـــدّاه

يـضيع عـني وسـيم مـن كواكبهـا

فحـــين أرنـــو إلى عينيـــكِ ألقـــاه

قلـــبي، وللـــشقرة المغنـــاج لهفتـــه،

ليـــت الحـــنين الـــذي أضـــناه أفنـــاه

تـــضّفر الحـــور غـــاراً مـــن مواجعـــه

وتـــستعير رُوءَهـــا مـــن خطايـــاه

أغْفـــين فيـــه لمامـــاً ثـــم عـــدن إلى

جنّـــاتهن وقـــد لملمـــن ريّـــاه

obeikandl.com

يـسألن باللهفـة الغـيرى علـى خجـل،

مــن فجّــر العطــر منــه حــين أدمــاه

لم تعــرف الحــور أشــهى مــن ســلافتنا

رفّ الهجـــير نـــدى لمـــا ســـقيناه

مدلّــهٌ فيــكِ : مــا فجــرٌ ونجمتــه ؟ !!

مولّــه فيــكِ : مــا قــيسٌ ولــيلاه ؟!!

مــن كــان يــسكب عينيــه ونورهمــا

لتـــستحم روءاكِ الـــشقر لـــولاه ؟!!

سمــا بحــسنك عــن شــكواه تكرمــةً

وراح يـــسمو عـــن الـــدنيا بـــشكواه

يحـــب قلـــبي خبايـــاه ويعبـــدها

إذا تـــبرأ قلـــبٌ مـــن خبايـــاه

طفولــة الــروح أغلــى مــا أدل بــه

والحـــب أعنفـــه عنـــدي وأوفـــاه

قلــبي الــذي لــوَّن الــدنيا بجذوتــه

أحلـــى مـــن النـــور نعمـــاه وبؤســـاه

غـــرٌّ، وأرفـــع مـــا فيـــه غرارتـــه

وأنــذل الحــب ــ جــل الحــب ــ أدّهــاه

obeikandl.com

لم يـــرده ألـــف جـــرح مـــن فواجعـــه

حتـــى أصـــيب بـــسهمٍ منـــكِ أرداه

يريـــد بـــدعاً مـــن الأحـــزان مؤتلقـــاً

ومـــن شـــقاء الهـــوى يختـــار أقـــساه

ســـكبت قلبـــك في وجدانـــه فـــرأت

يـــانعم مـــا شـــئت ــ لا ماشـــاء ــ عينـــاه

أنـــت الـــسراب عـــذاب وقـــده ورداً

وتـــؤنس العـــين أفيـــاء وأمـــواه

أتـــسألين عـــن الخمـــسين مـــا فعلـــت

يبلـــى الـــشباب ولا تبلـــى ســـجاياه

في القلـــب كنـــز شـــباب لا نفـــاد لـــه

يعطـــي ويـــزداد مـــا ازدادت عطايـــاه

فمـــا أنطـــوى واحـــد مـــن زهـــو صـــبوته

إلاّ تفجـــــر ألـــــف في حنايـــــاه

هـــل في زوايـــاه مـــن راح الـــصبا عبـــقٌ

كـــل الرحيـــق المنـــدى في زوايـــاه

يبقـــى الـــشباب نـــدياً في شمائلـــه

فلـــم يـــشبّ قلبـــه إن شـــاب فـــوداه

obeikandl.com

تـــزين الـــورد ألوانـــاً ليفتننـــا
أيحلـــف الـــورد أنّـــا مـــا فتنـــاه

صـــادى الجـــوانح في مطلـــول أيكتـــه
فمـــا ارتـــوى بالنـــدى حتـــى قطفنـــاه

هـــذا الـــسلاف ـــ أدام الله ســـكرته ـــ
مـــن الـــشفاه البخـــيلات اعتـــصرناه

❖ ❖

جـــلّ الـــذي خلـــق الـــدنيا وزينهـــا
بالـــشعر أصـــفى المـــصفّى مـــن مزايـــاه

نحـــن الـــذين اصـــطفاهم مـــن أحبتـــه
فلـــو تـــدار الطلـــى كنـــا نـــداماه

وشـــرفّ الـــشعر لمـــا صـــاغه ترفـــاً
فكنـــتِ نغمتـــه النـــشوى ومعنـــاه

وراح ينـــــشدنا عـــــصماءه شـــــفة
ومقلـــــة ... وجننـــــا ... فاســـــتعدناه

آمنـــت (باللـــهب القدســـي) مـــضرمه
أذكـــى الألوهـــة فينـــا حـــين أذكـــاه

تـــزيّن الـــروح قربانـــاً لفتنتـــه
وقـــد يـــضّن فتـــستجدى منايـــاه

obeikandi.com

ولــو أقــام الــضحايا مــن مــصارعها
لعـــاودت قتلـــها فيـــه ضـــحاياه

العبقريـــات وهـــج مـــن لوافحـــه
والــشمس مجلّــوة أحــدى هــداياه

والتــائهين بهــدى مــن عقــولهم
لــو يممّــوا (اللــهب القدســيّ) مــا تــاهوا

❖ ❖

روحــي فــدى وثــن مــا كــان أفقرنــا
إليـــه في عـــزة النعمـــى وأغنـــاه

إن كــان يــذكر أو ينــسى فــلا ســلمت
عــيني ولا كبــدي إن كنــت أنــساه

يــا مــن ســقانا كــؤوس الهجــر مترعــة
بكـــى بـــساط الهـــوى لمـــا طوينـــاه

مــا راعنــا الــدهر بــالبلوى وغمرتهــا
لكننـــا بالإبـــاء المـــرّ رعنـــاه

إن تحمــل الحــزن لاشــكوى ولا ملــل
غــدر الأحبــة حــزن مــا احتملنــاه

obeikandl.com

ومـا رعانـا علـى عـصف الخطـوب بنـا

هـــوى حبيـــب رعينـــاه ونرعـــاه

ليـــت الـــذين وهبنـــاهم ســـرائرنا

في زحمـة الخطـب أغلـوا مـا وهبنـاه

ولا وفـــاءٌ لقلـــب حـــين نـــؤثره

حتـــى تكـــون رزايانـــا رزايـــاه

أشـامت عنـد جلاّنـا .. ومـا نزلـت

إلاّ علـــى الحـــب والإيثـــار جـــلاّه

لاه، ومحـــنتي العـــصماء داميـــة

راو، ومـــن لـــوعتي الـــشمّاء ســـقياه

مـــا ضـــج في قلبـــه جـــرح فكابـــده

ولا ألم بـــــه وجـــــد فعانـــــاه

تـــضن باللهفـــة الحـــرى جوانحـــه

والقلـــب أخـــصبه بـــالنور أســـخاه

فمـــا ترشـــفت إيمانـــا بمعبـــده

ولا شممـــت طيوبـــاً في مـــصلاه

نـاء عـن النـار لـو طـاف اللـهيب بـه

لـــو هجّـــت هـــذه الـــدنيا شـــظاياه

obeikandl.com

مـــا الحـــسن إلاّ لبانـــات منغمـــة

لكـــــن يؤلهـــــه أنّـــــا عـــــشقناه

قـد هـان حتـى سمـت عنـه ضـغينتنا

فمـــا حقـــدنا عليـــه بـــل رحمنـــاه

يرضـــيه أن يتـــشفى مـــن مـــدامعنا

لم نبـــــكِ منـــــه ولكنـــــا بكينـــــاه

حـــسب الأحبّـــة ذلاً عـــار غـــدرهم

وحـــــسبنا عـــــزّة أنّـــــا غفرنـــــاه

ولوعتـــاه لقلـــب لـــو تطـــاع لـــه

أمنيـــة،كنتِ أغلـــى مـــا تمنـــاه

لـــو خـــيروه كنـــوز الأرض يملكهـــا

أو رشـــف ثغـــرك كنـــزاً مـــا تعـــدّاه

يهنيـــكِ أنـــكِ في نعمـــى لمحنتـــه

وأن غـــدركِ قبـــل الـــدهر أشـــقاه

أغـضى النـدى حيـاء حـين أوهبنـا

للـــشامتين هـــوى كـــالروح صـــنّاه

حـــسن خلقنـــاه مـــن ألـــوان قـــدرتنا

فكيـــف يكفـــر فينـــا مـــن خلقنـــاه

obeikandl.com

لـــو رفّ حبـــك في بيـــداء لاهبـــة
علـــى الظمـــاء رحيقـــاً مـــا وردنـــاه

جلـــوت طيفـــك عـــن عـــيني فأســـلمه
إلى الـــــدجى وإلى الإعـــــصار مـــــأواه

فيـــالكنز شـــكت منـــه جـــواهره
وضـــاع عـــن نفـــسه لمّـــا أضـــعناه

صـــحا الفـــؤاد الـــذي قطعتـــه مزقـــاً
حـــــرى الجـــــراح ولملمنـــــا بقايـــــاه

ومـــا ســـلاك ولا عـــزّاه عنـــكِ هـــوىً
يـــا نعـــم غـــدركِ عـــزّاه وســـلاّه

* * *

obeikandl.com

السراب

حنـــا الـــسرابُ علـــى قلـــبي يُخادِعـــهُ
بـــالوهم مـــن نـــشوة الـــسقيا ويُغْريـــه

فكيـــف رحْـــتُ، ولـــي علـــمٌ بباطلـــه
أهـــوى الـــسرابَ وأرجـــوه وأُغْلِيـــهِ

ويحَ السرابِ على الصحراء تُسْلِمُهُ
رمالُهـــا الـــسمرُ مـــن تيـــهٍ إلى تيـــهِ

يُـــزوِّرُ المـــاءَ للـــسُقْيا، ولهفَتُـــهُ
حَـــرَّى إلى مَنْهَـــلٍ يَحْنُـــو فَيَـــسْقِيهِ

جـــلا الـــنمير ومـــا ابتلـــت جوانحـــه
مـــن الـــنمير ولا ابتلَّـــتْ مآقيـــهِ

أيامُـــهُ خـــدَعٌ للركـــب ضـــاحكةٌ
ســـخراً، وللعـــدم القاســـي لياليـــه

صـرعاه لـو عرفـوا الأسـرار مـا جزعـوا
ممـــا يُعـــانونَ بـــل ممَّـــا يُعانيـــهِ

obeikandl.com

أَلا يمـــلُّ الـــسرابُ الغَمْـــرُ وَحْدَتَـــهُ
أَلا يحـــــنُّ إلى نعمـــــى تُنَدِّيـــــهِ

هيمـــان لهفـــان لا مـــأوى لوحـــشته
قلـــبي الـــذي وســـع الأَكـــوانَ يُؤويـــه

أبكـــي لبلـــواه تحنانـــاً ومغفـــرةً
روح الأُلوهـــةِ روحـــي حـــين أبكيـــهِ

إذا خـــدعتُ فقـــد جازيـــتُ خدعتَـــهُ
بالعـــذر أبـــسطه والـــذنبِ أطويـــهِ

أدعـو الـسرابَ إلى روحـي فقـد جُلِيَـتْ
بهـــا اللبانـــاتُ ترضـــيه وتُغْويـــهِ

لهفـــي عليـــه أســـيراً في يَـــدَيْ قـــدرٍ
يميتـــه كـــلَّ ليـــل، ثـــم يحييـــه

يفـــيض قبـــل رفيـــف الجفـــن زاخـــرُهُ
أقلبُـــهُ جـــفَّ ؟ أَم جَفَّـــتْ ســـواقيهِ ؟

مـــاءَ ولا ريُّ يَنْـــدَى مِـــنْ شمائِلِـــهِ
كأنَّـــهُ القـــولُ فاتتـــهُ معانيـــه

يـــزوِّق الحـــسنَ ألوانـــاً ومـــا عـــصفت
بروحـــه سَـــورة للحـــسن تُـــصبيهَ

obeikandi.com

هــذي مراعيــهِ عُطْــلٌ مِــنْ بَــشَاشَتِها
حنَّـــتْ لِـــشَبَّابَة الراعـــي مراعيـــهِ

لـــو صَـــعَّد القـــصَبُ الولهـــانُ زَفرَتـــهُ
لنَـــوَّرَتْ بيـــدُهُ وأخـــضلَّ واديـــهِ

مـــا للـــسرابِ دنـــا حتـــى إذا اكتحلَـــتْ
بـــسحر دنيـــاهُ عـــيني شَـــطَّ دانيـــهِ

محـوتُ مـن قلـبي الـدنيا فمـا سـلمتْ
إلا طيـــوفُ هوانـــا وحـــدها فيـــهِ

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

خالِقة

مـــن نُعْميَاتِـــكِ لـــي أَلـــفٌ منوَّعـــةٌ
وكـــلُّ واحـــدةٍ دنيـــا مـــن النـــورِ

رفَعْتِنِـــي بجنـــاحَيْ قـــدرةٍ وهـــوىً
لعـــالَمٍ مِـــنْ رؤى عينيـــكِ مـــسحورِ

تعـــبُّ مـــن حـــسنه عـــيني فـــإِنْ سَـــكِرَتْ
أغفـــتْ علـــى سندســـيٍّ مـــن أســـاطيرِ

أُخـــادِعُ النـــوم إشـــفاقاً علـــى حُلُـــمٍ
حـــانٍ علـــى الـــشفة اللميـــاءِ مخمـــورِ

وزار طيفُـــكِ أجفـــاني فعطَّرهـــا
يـــا للطيـــوفِ الغريـــراتِ المَعـــاطيرِ

طيوبُهـــا في زيـــارات الـــرؤى نزلـــت
مـــن مقلـــتيَّ علـــى أصـــفى القـــواريرِ

كـــأن همـــسكِ في ريـــاه وشوشـــةٌ
دار النـــسيم بهـــا بـــين الأزاهـــيرِ

obeikandl.com

تنـــدى الـــبراءَةُ فيـــه فهـــو منـــسكبٌ

مـــن لغـــو طفـــلٍ ومـــن تغريـــد عـــصفورِ

رشـــفتُ صـــوتَكِ في قلـــبي معتقـــةً

لم تُعتـــصرْ وضـــياءً غـــير منظـــورِ

لـــو كنـــتِ في جَنَّـــةِ الفـــردوسِ واحـــدةً

مـــن حورهـــا لتجلـــى الله للحـــورِ

خَلَقْـــتِني مـــن صَـــباباتٍ مُدَلَّهـــةٍ

ظمـــأَى الحـــنينِ إلى دَلٍّ وتغريـــرِ

فكيـــف أغفلـــتِ قلـــبي مـــن تجلـــده

لمـــا توليـــتِ إبـــداعي وتـــصويري

وكيـــف تـــشكين مـــن حـــبي غوايتَـــهُ

وأنـــت كوَّنْـــتِ تفكـــيري وتعـــبيري

وهـــل تريـــدين روحـــي هـــدأَةً وونـــىً

فكيـــف أنـــشأتِ روحـــي مـــن أعاصـــيرِ

ألَفْـتُ نفـسي علـى مـا صُـغْتِ جَوْهَرَهـا

يـــا غـــربتي عنـــد تحـــويري وتغـــييري

كبَّـــرْتُ للطلعـــة النـــشوى أُسَـــبِّحُها

أكـــــان لله أم للحـــــسنِ تكـــــبيري

obeikandl.com

يـا طفلـة الـروح حبَّـاتُ القلـوب فِـدى

ذنْـــبٍ لحـــسنكِ عنـــد الله مغفـــورِ

آثامُـكِ الخَفـراتُ البـيضُ لـو جليـت

لطـــورِ موســـى لنـــدَّتْ ذروةُ الطـــورِ

كأنَّهـــا أقحوانـــاتٌ منـــضَّرَة

بمخـــصبٍ عبـــقِ الريحـــانِ ممطـــورِ

يـا نجمـةً تختفـي حينـاً وتـشرق لـي

حينـــاً، أفـــانينَ تعريـــفٍ وتـــنكيرِ

لقـد هجـرْتِ أَخـاكِ الفجـرَ وانتبهَـتْ

شمـــسُ الـــصباحِ علـــى أَنَّـــاتِ مهجـــورِ

مـن مـوطن النـورِ هـذا الحـسن أعرِفُـهُ

حلـــو الـــشمائلِ قدســـيّ الأســـاريرِ

ففـي الـسماء علـى مطلـولِ زرقتهـا

أرى مـــساحِبَ ذيـــلٍ منـــكِ مجـــرورِ

لا تجزعـــي مـــن مقـــاديرٍ مخبَّـــاة

حنـــا يُـــدَلَّلُنا ظلْـــمُ المقـــاديرِ

عنـدي كنـوز حنـان لا نفـادَ لهـا

أنهبتُهـــا كـــلَّ مظلـــوم ومقهـــورِ

obeikandl.com

أُعطـــي بذلـــة محـــرومٍ فـــوا لهفـــي

لـــسائلٍ يُغـــدِقُ النعمـــاءَ منهـــورِ

جـــواهري في العـــبير الـــسكب مغفيـــة

مـــن الـــونى بعـــد تغلـــيس وتهجـــيرِ

تاهـــت عـــن العنـــقِ الهـــاني فأَرشـــدها

إلى ســـــناه حـــــنينُ النـــــور للنـــــورِ

* * *

obeikandl.com

الله وَالشَّاعِر

شـــادٍ علـــى الأَيْـــكِ غَنَّانـــا فأشـــجانا
تبـــارَكَ الـــشعرُ أطيابـــاً وألحانـــا

تـــرنَّح البـــانُ وأخـــضلَّتْ شمائلُـــهُ
فهـل سـقى الـشعرُ مـن صـهبائِهِ البانـا

هـل كنـتُ أملـكُ لـولا عطـر نعمتِـهِ
قلبـاً علـى الـوَهَجِ القُدْسِـيِّ نَـدْيانا

أيطمـــع الـــشعر بالإحـــسان يغمُـــرهُ
والـــشعر يغمـــر دنيـــا الله إحـــسانا

لـــو شـــاء عطَّـــر هـــذا الليـــل غاليـــةً
ونـــضَّر الرمـــل أشـــواقاً وريحانـــا

لـــو شـــاءَ نمـــنمَ هـــذا الـــنجمَ قافيـــةً
ونَغَّـــمَ الفجْـــر أحلامـــاً وأوزانـــا

لـــو شـــاءَ أنـــزل بـــدر الـــتمّ فاحتفلـــت
بـــه النَـــدامى ســـراجاً في زوايانـــا

obeikandl.com

ولـو سـقى الـشمسَ مـن أَحزانـهِ نـديتْ

علــى هجــيرِ الــضحى حبــاً وتحنانــا

تــضيعُ في نفــسِيَ الجَّلــى وقــد نزلَــتْ

مـــن كبريـــائِيَ آفاقـــاً وأكوانـــا

ومـــا رضـــيتُ بغـــير الله معتـــصَماً

ولا رأَيْـــتُ لغـــيرِ الله ســـلطانا

ولا عكفْـــتُ بقربـــاني علـــى صَـــنَمٍ

أكرمّــتُ شــعري لنــورِ الله قربانــا

تبرَّجَــتْ للــشذا الأَعلــى مجامرنــا

وزيِّنــت للــهوى الأَغلــى خفايانــا

نبــع مـــن النـــور عرَّانـــا لِمْوَجتِـــه

فكحَّـــلَ النـــورُ أجفانـــاً ووجـــدانا

تفجَّـــر الحـــسنُ في دنيـــا ســـرائرنا

هــل عنــد ربــكَ مــن دنيــا كــدنيانا ؟!

حــضارةُ الــدهر طيــبٌ مــن خَلاعتِنــا

وجنَّـــة الله عطـــر مـــن خطايانـــا

مـــن الغوايـــةِ سلـــسلنا هـــدايتنا

فكـــان أرشـــدَنا للنـــورِ أغوانـــا

obeikandl.com

يـا وحـشةَ الكـونِ لـولا لحـن سـامرنا
علـى النـديِّ المـصفَّى مِـنْ حُمَيَّانـا

نُـشارِكُ الله، جـل الله، قدرَتـه
ولا نـضيقُ بهـا خَلْقـاً و إتْقانـا

وأيـن إنـسانُهُ المـصنوع مـن حمـأٍ
مِمَّـنْ خلقنـاهُ أَطيابـاً وألحانـا

ولـو جـلا حـسنَهُ إنـسانُ قـدرتنا
لـودَّ جبريـلُ لـو صـغناه إنـسانا

ولـو غمزنـا نجـوم الليـل مغفيـةً
أفـاق أتْرفُهـا حـسناً وغنَّانـا

نـاجى علـى الطـور موسـى والنـداء لنـا
فكيـف أغفـل موسـى حـين ناجانـا

إن آنـس النـارَ بـالوادي فقـد شـهدتْ
عـيني مـن اللـهب القدسِـيِّ نيرانـا

نطـلُّ مـن أفـق الـدنيا علـى غَـدِها
فتنجلـي الراسـياتَ الـشُّمُّ كثبانـا

ومـا دهتْنـا مـن الجبَّـارِ عاديـة
إلا جزينـا علـى الطغيـانِ طغيانـا

obeikandl.com

أديـــــم حـــــصْبائنا دُرٌّ وغاليـــــةٌ
مـــا أفقـــر النـــاسَ للنعمـــى وأغنانـــا

وأي نعمـــى نُرَجّيهـــا لـــدى بـــشرٍ
والله قرَّبنـــــا منـــــه وأدنانـــــا

تبكـي الـسماء وتبكـي حُورهـا جَزعـاً
للحـــسن والـــشعر في الـدنيا إذا هانـــا

يـــا خـــالق القلـــب أبـــدَعْنا صـــبابَتَهُ
يـــا خـــالق الحـــسن أبـــدعناه ألوانـــا

القلـــبُ قـــصرُكَ زيَّنَّـــا عواريَـــهُ
بالحـــسن حينـــاً وبالإحـــسانِ أحيانـــا

العـــاطلاتُ مـــن الأَبْهـــاءِ قـــد حَلِيَـــتْ
شـــتَّى اللبانـــاتِ أصـــناماً وأوثانـــا

قلـــب شـــكا للخيـــالِ الـــسمح وَحْـــشَتَهُ
فـــــراح يغمـــــزهُ نعمـــــى وأشـــــجانا

يـــا ســـيد القـــصرِ لولانـــا لمـــا عرفَـــتْ
أفيـــاؤه الخـــضر سُـــمَّاراً ونـــدمانا

يمنـى الـسراب علـى الـصحراء حانيـة
تـــضاحكُ الركـــب واحـــاتٍ وغـــدرانا

obeikandl.com

قـــاع البحـــارِ أضـــاءَتْهُ عرائِـــسُنا
ونـــدَّتِ العـــدمَ القاســـي عـــذارانا

ننـــضِّر البـــؤسَ عنـــد البائـــسين مُنَـــىً
والعقـــلَ عاطفـــةً والثكـــلَ إيمانـــا

وكـــلُّ ذنْـــبٍ ســـوى الطغيـــانِ نُنْزِلُـــهُ
علـــى جوانِحنـــا حبـــاً وغفرانـــا

وهَـــم كـــلِّ عفـــاة الأرض نَحْمِلُـــهُ
كأَننـــا أهلـــه همّـــاً وحرمانـــا

نـــشاركِ النـــاس بلـــواهم وإن بعـــدوا
ولا نـــــشارك أَدنـــــاهم ببلوانـــــا

ضـــمت محبَّتنـــا الأَشـــتاتَ واتـــسعَتْ
تحنـــو علـــى الكـــونِ أَجناســـاً وأديانـــا

ســـبحانَ مَـــنْ أبـــدع الـــدنيا فكـــان لنـــا
أشـــهى القـــوارير مـــن أطيـــابِ ســـبحانا

ســـينطوي الكـــونُ أبحـــاراً ويابـــسةً
وأنجمـــــاً وسمـــــاواتٍ وأزمانـــــا

ســـتنطوي الجنـــة النـــشوى فـــلا مَلكـــاً
ولا نعيمـــــاً ولا حـــــوراً وولـــــدانا

obeikandl.com

يفنـــى الجميـــع ويبقـــى الله منفـــرداً

فـــــلا أنـــــيسَ لنـــــور الله لولانـــــا

لنـــا كلانـــا بقـــاءٌ لا انتهـــاءَ لَـــهُ

وســـوف يـــشكو الخلـــودَ المُـــرَّ أبقانـــا

* * *

obeikandl.com

إذا كان الشعر إعراباً عن الشعور بكلام حسن تقيده القافية، ويصوغه الذوق الجميل، ويتراجع عنه التقليد، فإن شعر بدوي الجبل يحتل الصدارة من ديوان الشعر العربي، وإذا كان الشعر على إطلاقه دفقة من شعور وموهبة، فإن بدوي الجبل هو شاعر الإلهام، وهو الشاعر الموهوب، فهو يأتي من كل أفق بمعنى، ومن كل سماء بخيال، ومن كل ظاهرة بوصف، فإنني أقدر أن أمارة الشعر صارت إليه...

تِلكَ وَاحاتنَا

سالف الشرق ملك قحطان واليومُ
لقحطان والغدُ المأمولُ

وله هذه الجبال المنيفات
وتلك الربى وهذي السهول

والسموات والكواكب في الشرقِ
لقحطان موطن وقبيلُ

والنبواتُ والفنون وملك
في شبابِ الدنيا عريض طويلُ

أريحي تكادُ تورقُ بالنعمى
لأَعدائه القنا والنصولُ

obeikandl.com

قـد ورثنـا البحـار مـن عبـد شمـس
وعليهـــا الغـــزاةُ والأَســـطولُ

أرز لبنـــانَ أيكـــةٌ في ذُرانـــا
والفراتـــان ماؤنـــا والنّيـــلُ

ورياحينُنـــا علـــى تـــونس الخـــضراء
خـــضراءُ أيـــن منهـــا الـــذبولُ

كـــلُّ روضٍ في الـــشرقِ مـــن دم آبـــائي
منـــــدّىً معطَّـــــرٌ مطلـــــولُ

ولباناتهم علـــى كـــل صـــحراءَ
غـــديرٌ صـــافٍ وظـــلٌّ ظليـــلُ

حيـث يحنـو الصفـصافُ نعمـى علـى
الـواني ويبكـي علـى الـشهيد النخيـلُ

كـــل تكـــبيرةٍ علـــى الرمـــل نفـــحٌ
وعـــبيرٌ ســـكبٌ وأَيـــكٌ بليـــلُ

ذُكـــرالله فـــالهجيرُ شـــفاهُ
قانيـــات والليـــلُ طـــرفٌ كحيـــلُ

لفنَّـي والـدجى علـى هـذه الـصحراء
ســـحر منمـــنمٌ مجهـــول

لفنَّـــي والـــدجى فـــأَفنى كلينـــا
سَـــعَةٌ مـــن جلالِـــهِ وشَـــمولُ

أي ســـر نريـــدُ في الكـــونِ ؟ والكـــونُ
معنًّـــــى بـــــسرنا مـــــشغولُ

نحـــن كـــونٌ، لا كائنـــانِ ضـــعيفانِ
ألحَّ الهـــــوى وتَـــــمَّ الوصـــــولُ

تلـــك واحاتُهـــا الظليلـــةُ، والظـــل
غريـــبٌ علـــى الرمـــال نزيـــلُ

زاهـــراتُ الـــسماءِ حيًّـــا بهـــا قـــوميْ
مـــن الحـــورِ في الـــسَّماءِ رَســـولُ

فعلـــى كـــل نهلـــةٍ مـــن شـــذاها
شـــفةٌ عنـــدمٌ وخَـــدٌّ أســـيلُ

وحـــنينٌ إلى الـــسماءِ كمـــا حَـــنَّ
إلى نعمـــــة الـــــشفاء العليـــــلُ

ربِّ !! روحـــي طليقـــة في سماواتـــكَ
والجـــــسم موثَـــــق مغلـــــولُ

بَعُـــدَ الغـــرقْ بـــينَ روحـــي وجـــسمي
جـــسدي آثـــم وروحـــي بَتـــولُ

أنـــت يـــا رَبِّ غايـــةٌ، وإلى الغايـــة
أنـــت الهـــدى وأنـــت الـــسبيلُ

لـــك حـــبي ومنـــكَ حـــبي فهـــل يُعْطـــى
مـــن الـــسائل الكـــريمُ المنِيْـــلُ

لَـــك حـــبي فَهَـــلْ لِفَقْـــرِي إذَا أهـــدى
إلى كَنـــزِكَ الغـــنيِّ قَبـــولُ

عَبَرَاتِـــي عِبَـــادَةٌ وابتِهَـــالٌ
وَشَـــهيقِي التكـــبيرُ والتَهْليـــلُ

وصـــلاتِي تَأُمـــل، وَمُنَاجـــاتي
خـــشوع، وَزَفرَتِـــي تَرتيـــلُ

وَبَلائِـــي أنَّ النَعـــيمَ الـــذِي أرجـــو
نَعـــيمٌ مُـــسَوَّفٌ ممطـــولُ

لَـــمْ يَـــضعْ فِـــي الظـــلامِ نـــورك عـــن
قلـــبي، فقلـــبي إلى سَـــناكَ الـــدَّليلُ

معـــدنُ الخـــيرِ والجمـــالِ المـــصَفَّى
وجهُـــكَ الخِّـــيرُ الكـــريمُ الجميـــل

وأَنـــا الـــسائل الملـــحُّ ويجلـــوُ
وحـــشة الـــذل أنَّـــكَ المـــسؤولُ

openkandil.com

وبيمنـــايَ ألـــف كنـــزٍ عطايـــاك
ومـــــا في يـــــديَّ إلا القليـــــلُ

ربِّ نعمـــــاك أن تنـــــضر قلـــــبي
بمحيـــــاك فهـــــو صـــــادٍ مَحيـــــلُ

ربِّ قلـــــبي زيِّنْتُـــــهُ لحميـــــاكَ
فمـــــر تنـــــسكبْ بقلـــــبي الـــــشمولُ

هُيِّئَـــــتْ في ســـــريرتي لـــــك ربـــــي
ســـــدرة المنتهـــــى وطـــــاب النـــــزولُ

جـــوهر القلـــب وهـــو إبـــداع كفيـــك
علـــى مـــا بـــه كـــريم أصـــيلُ

وبقلـــــبي رضـــــوان يهفـــــو لمـــــرآكَ
ونـــــدَّى ســـــريرتي جبريـــــلُ

* * *

obeikandl.com

الهواجس

هواجـــسي فيـــكِ إيمـــانٌ وغاليـــةٌ
وأنجـــم وَفـــراشٌ يعبـــد اللَّهبـــا

وســـالفاتُ رؤىً حـــين اشـــتهيتِ لنـــا
في البيـــد خيمتَهـــا الـــسمراء والكتبـــا

هـــواجس أنـــتِ دنياهـــا ومعـــدنها
فكيـــف تبـــدع إلا النـــور والطربـــا

النـــازلات علـــى قلـــبي ونعمتـــه
حـــوراً مـــن الأُفـــق القدســـيّ لا رِيَبـــا

المترفـــاتُ، وأحلاهـــا وأملحُهـــا
طيـف مـع الفجـر مـن أهـدابك انـسربا

روى لنـــا عنـــكِ مـــا نـــدَّى ســـرائرنا
مـــن المنـــى الـــشقر إنْ صـــدقا وإنْ كـــذِبا

تـــصوَّف القلـــب تـــدليلاً لـــساكنه
فمـــا شـــكا عنـــتَ البلـــوى ولا عتَبـــا

obeikandl.com

وكيف يوحش قلبي من سلافته

وقد أدرتِ عليه الحب والأدبا

يا عذبة الثغر لو طاف الخيال به

قرأتُ به في وجهكِ الاشفاق والغضبا

إذا تمنَّاكِ قلبٌ لا نجوم به

تململ الفلك الغيران واضطربا

يمد حسنك أهواء النفوس تقىً

ويسلب الخير والأطياب والشهبا

كأَنه الكعبة الزهراء ما اجترحَتْ

منى الحجيج بها إثماً ولا لعِبا

غيبٌ لحبك من نعمى اليقين به

كأنني كاشِفٌ عن سره الحُجبا

بيني وبينكِ انساب موثَّقة

هذا اللهيب بقلبي خيرُها سَببَا

فلو تجلت بنعماءِ العذاب لنا

نشدْتُ عندك إلاَّ جمرَه أرَبا

لم يشهد الله قلبٌ لا لهيب به

ويشرق الله في القلب الذي التهبا

obeikandl.com

أُعيـــذُ مـــؤنس روحـــي بعـــد وحـــشتها

أن يـــستردَّ مـــن النعمـــاء مـــا وَهَبـــا

يـــا ضَـــيْعَةَ الـــنغم الأسمـــى ولوعتـــه

إذا محـــا الخـــالق الفنـــان مـــا كتَبَـــا

شـــفَّعت عنـــدك حـــبي في مواجعـــه

ومـــا تمـــزَّق مـــن قلـــبي ومـــا ســـلبا

أخفيـــتُ ظلمـــكِ عـــن نفـــسي لأَرحمهـــا

ثـــم ابتـــدْعتُ لـــهُ الأعـــذار والـــسببا

هـــواكِ عنـــدي مقـــيم في مواطنـــه

فـــإِن تحـــوَّل عـــن نعمائهـــا اغتربـــا

أحبـــك الحـــب تأليهـــاً خلعـــت بـــه

علـــى تـــدلِّهي الإجـــلالَ والرَّهبـــا

ســـكبتُ في دربِـــكِ الأطيـــابَ والهـــة

وجلَّ كاسُـكِ عـن عطـري الـذي انسكبا

لعلـــه ــ والخطـــى الـــشقراء تـــسلكه ــ

يُعلُّهـــا مـــن حنـــيني بعـــض مـــا شـــربا

openkandil.com

أغليتُ نعمى الهوى عندي ومحنته

فَحُبُّ ما مُرَّ منه حبُّ ما عَذُبا

مدامعي فيكِ لو أكرمْتِ جوهرها

أكرمتِ فيها الهوى والشعر والعربا

أُجلُّ بابَكِ عن طول الوقوفِ به

فَقْرُ الكريم تجلَّى صَمْتُهُ طَلَبا

* * *

obeikandl.com

الكعبة السَّمْراء

نائيـــةَ القطـــوفِ، كـــلُّ نجمـــةٍ
مـــن شـــفتي دانيـــةُ القطـــوفِ

ويـــا ربيعـــاً مـــن فتـــونٍ وهـــوىً
طـــافَ الربيـــعُ بـــالهوى فطـــوفي

زارت طيـــوفٌ منـــكِ ثـــم لم تَعُـــدْ
إليـــكِ ... جفـــني شَـــركُ الطيـــوفِ

ويـــا خطـــوب الـــدهر لا تُهـــوِّني
روَّضـــكِ الحـــبُّ فلـــن تُخيفـــي

كـــل لبانـــاتي طيـــوفٌ ورؤى
كـــأنهنَّ شَـــطَحاتُ صـــوفي

تحملـــني غمامـــةٌ مـــسحورةٌ
كـــالبرق عـــبرَ أُفُـــقٍ مكـــشوفِ

خمريـــة الحريـــر والـــشذا معـــاً
تعـــج مـــن منـــاي بـــالألوفِ

obeikandl.com

تُلَـــثِّمُ الأَنجـــمَ مـــن أحلامِهـــا

بـــــالأَرجوان العَبِـــــقِ الـــــشفيفِ

علـــــى غنـــــاءٍ ورؤى ووتـــــر

ترنحـــــت تـــــرنُّحَ النزيـــــفِ

ولا تتيـــــه في الـــــدجى غمـــــامتي

شـــوقي دليلـــي، والـــضحى رديفـــي

أســـأَلُ عنـــكِ كوكبـــاً فكوكبـــاً

بنَـــــزقِ المعـــــذَّبِ الملـــــهوفِ

الفرقـــــدان أنـــــزلاك منهمـــــا

علـــى النـــديم وعلـــى الوصـــيفِ

كعـــبتي الـــسمراء قـــد لقيتُهـــا

بـــين عويـــل الجـــن والعزيـــفِ

فلـــن تحـــن بعـــدها لوســـنٍ

عبـــادتي الـــولهى ولا عكـــوفِ

أمـــرُّ فيـــه وكـــأني لم أكـــن

أفديـــه بالتليـــد والطريـــفِ

كعـــبتيَ الـــسمراء أنـــتِ قـــبلتي

علـــى بليـــل للنـــدى وريـــفِ

obeikandl.com

حـــسنكِ لم يؤلـــف ـــ ولا ألومـــه ـــ
تكـــــبر الحـــــسن علـــــى المـــــألوفِ

تبرجـــــت لـــــكِ الـــــشفوف دُلَّهـــــاً
يـــــا مـــــن رأى تـــــبرُّج الـــــشفوفِ

والأيـــــك حـــــنَّ، وانحنـــــت وســـــلَّمَتْ
غـــــصونُهُ علـــــى القـــــدودِ الهيـــــفِ

تحيـــة القربـــى . ومـــا أَرقَّهـــا .
وحنَّـــــــةَ الأَلـــــــوفِ للأَلـــــــوفِ

طـــارتْ إليـــكِ كبـــدي محمولـــة
علـــــى جَنـــــاح الرَجـــــزِ الخفيـــــفِ

المـــرقص الـــسماءَ في عـــرس الهـــوى
والحـــور ينقـــرن علـــى الـــدفوفِ

النـــــاثرِ الأنجـــــمَ في فرحتـــــه
دَراهِمـــــاً نهبـــــأ علـــــى الـــــضيوفِ

وضَـــــنَّ بالـــــشمس فـــــضمَّ يـــــده
حرصـــــاً علـــــى دينارِهـــــا المـــــشوفِ

الـــــنغم النـــــاعم في اختـــــصاره
أحلـــــى مـــــن المطـــــوَّلِ العنيـــــفِ

obeikandl.com

ورنـــــوةُ الحَيـــــيِّ ألـــــفُ قـــــصة
علـــــى الهـــــوى، وغمـــــزةُ العفيـــــفِ

نائيـــــةَ القطـــــوفِ، كـــــلّ نجمـــــة
في شـــــفتي دانيـــــة القطـــــوفِ

الأَقحـــــوان ثغـــــرُكِ المنـــــدَّى
ونحـــــن بـــــالعطر وبـــــالرفيفِ

دعـــــي النـــــصيف وأطلّـــــي جنـــــةً
هـــــل تُـــــسْتَرُ الجنـــــة بالنـــــصيفِ

شـــــربت أَقـــــداريَ في مـــــصفَّى
شَـــــهْدِكِ حتـــــى ســـــكرتْ حُتـــــوفي

تـــــسأَلُ كـــــلَّ أيكـــــةٍ جارتُهـــــا
عـــــن قـــــدك المهفهـــــف النحيـــــف

تمَّ رشـــــيقاً أملـــــداً ولقيـــــتْ
منـــــه الفـــــضولَ نَظْـــــرَةُ العَنُـــــوفِ

قـــــدكِ والـــــضمير في ســـــجيةٍ
يـــــدرَك بـــــالرهيف والرهيـــــفِ

والناهـــــدان وثبـــــا كرصـــــد
علـــــى الكنـــــوز الحالمـــــات يُـــــوفي

obeikandl.com

تحالفـــــا تـــــصوُّنا وعـــــزَّةً
وامتنـــــعَ الحليـــــفُ بـــــالحليفِ

مـــــضمَّخانِ خمـــــرةً وشَـــــهداً
أهكـــــذا يـــــصمد للزحـــــوفِ

أذكـــي بقلـــبي ـــ إن خبـــا لهيبـــه ـــ
جَمْـــرَ الغَـــضا أَو دمعـــة اللـــهيفِ

هـــل يـــسمح الـــضحى بـــبعض ظلـــه
قـــد طـــال في هجـــيره وقـــوفي

أَحمـــل في مجـــامري بخورَهـــا
هديـــةَ المـــشرَّدِ الـــضعيفِ

ولَبِنـــاً مـــن فـــضة ولَبنـــاً
مـــن ذهـــب لقـــصرك المُنيـــفِ

تعطـــري فهـــذه صـــبابتي
واكتحلـــي فهـــذه حـــروفي

١٩٦٢

* * *

obeikandl.com

النّبع المسْحُور

بُــردَكِ فــوق الخــصر جــارُ الــرؤى
فخلفـــــه تطفـــــر جنِيَّتـــــانْ

شـــــيطانتانِ اصـــــطفتا جنـــــةً
قـــد تـــؤنس الجَنـــةَ شـــيطانتانْ

دارت علـــى الظمـــأى حمياهمـــا
فاللـــهو في الجنـــة طلـــقُ العنـــانْ

يـــدنيهما الـــشوقُ ولم تـــدُنوا
فهـــل همـــا نهـــدانِ أم نجمتـــانْ

تمـــوجُ ألحـــانُ الـــصبا فيهمـــا
كأنمـــا نهـــداكِ أغرودتـــانْ

عـــشَّان لا للطـــير بـــل للـــهوى
عـــشان، بـــل للطيـــب قارورتـــانْ

عنـــدي طيـــوب لـــك أعـــددتُها
عطـــرُ لبانـــاتي وعطـــرُ البيـــانْ

obeikandl.com

رشَّـــا علـــى حـــسنكِ ريَّاهمـــا

فهـــل درى عطـــرايَ مـــا يفعـــلانْ

حـــسنُكِ عطـــر العطـــرِ في جـــنتي

علـــى غِناهـــا ـــ ولبـــان اللبـــانْ

فاغـدي علـى الرمـل وروحـي، يَـضُعْ

وَرْدٌ ويفـــرُشْ طيبَـــه أقحـــوانُ

عينـــاك بَحْـــرٌ حـــين أغفـــى انحنـــتْ

فلملمـــتْ أحلامَـــه الـــضفتانْ

تغفـــو بعينيـــكِ طيـــوفُ المُنـــى

عينـــاكِ للأَشـــواقِ أُرجوحتـــانْ

قلـــبي وقرطـــاكِ حليفـــا ضَـــنىً

ألم يـــئِنْ أن يتعـــب الخافقـــانْ

وخـــصلتانِ ارتاحتـــا في يـــدي

مـــن الـــدجى المخمـــور مـــسكوبتانْ

شـــذاهما بـــاقٍ وإن غابتـــا

كأَنمـــا فرعـــاكِ ريحانتـــانْ

تغـــامزين البـــدرَ في موعـــدٍ

فغـــرتُ لمـــا التقـــتِ الغمزتـــانْ

obeikandl.com

تنمـــــــنم الأَحـــــــلامَ فـــــــضيةً

وتنـــسج الـــشمس لـــكِ الأرجـــوانْ

وملكُـــكِ البـــدر وشمـــس الـــضحى

ومـــا يـــصوغان ومـــا يغـــزلانْ

قـــد بـــاح جفنـــاك بـــسر الـــدجى

جفنـــاكِ مـــن ســـر الـــدجى مُتْرَعـــانْ

تـــــضحك عينـــــاكِ وإنْ جَـــــدَّتا

لا ســـــحر في عيـــــنين لا تـــــضحكانْ

تنطـــــق عينـــــاكِ ولم تنطقـــــي

وقـــــد تطـــــيلان وقـــــد تـــــوجزانْ

ألم تـــــضيقا بمعـــــاني الهـــــوى

ألا تلومـــــــــانِ، ألا تعتبـــــــــانْ ؟

رشـــيقةَ الأحـــزان والقَـــدِّ، هَـــلْ

ينبـــتُ في جَمْـــرِ الغـــضا غـــصن بـــانْ

نزلـــتِ قلـــبي ســـدرة المنتهـــى

مـــا أرز لبنـــان، ومـــا الغوطتـــانْ ؟

وبيننـــا قربـــى الـــشذا للـــشذا

الحـــسن والـــشعر رضـــيعا لَبـــانْ

obeikandl.com

ترشـــف مـــن نهـــديكِ إغفـــاءتي
كأســـيْن قـــد أُترعِتـــا بنـــتَ حـــانْ

طافـــت بـــك الكـــأسُ فرنَّحتِهـــا
وجُـــنَّ لَمَّـــا شَـــمَّكِ الزعفـــرانْ

نبـــع الـــصبا المـــسحور[1] يـــشتفُّهُ
قلـــبي وهـــذا الحـــسن والفرقـــدانْ

نـــشتفُّهُ حتـــى ثمالاتِـــهِ
فـــنحن لا نفنـــى، ويفنـــى الزمـــانْ

نـــشتفُّهُ حتـــى يعـــودَ الـــصبا
واللمـــةُ الـــسوداءُ والعنفـــوان

وبيتُنـــا في ربـــوةٍ سمحـــةٍ
حلـــوُ الـــسفوح الخـــضر حلـــو الرعـــانْ

وغابـــةٍ يغفـــو الـــضحى عنـــدها
وشمـــسها تغـــرب قبـــل الأوانْ

قبورنـــا فيهـــا، ولا وحـــشة،
يؤنـــسها في الوحـــدة الـــسنديانْ

وقبـــة[2] تحـــرس كنـــز الـــدجى
كأَنهـــا في الغابـــة الديـــدبانْ

---

[1] إشارة إلى ما ورد في الأساطير عن وجود نبع يتيح للشارب منه خلود الشباب .

obeikandl.com

والنبـــــع والقبـــــة في هـــــدأةٍ
يـــسرع دهـــرٌ وهمـــا وانيـــانْ

مـــا هـــزَّتِ الـــدنيا أناتَيهْمـــا
فَتُغْـــرِبُ الـــدنيا ولا يدهـــشانْ

ولوَّحَـــتْ مـــن بعـــض أفيائنـــا
كفَّـــان بالحِنَّـــاءِ مخـــضوبتانْ

حـــضنتُ في الـــسمراءِ دنيـــا المُنـــى
حـــين التقينـــا كبَّـــرَ العالَمـــانْ

جُزنـــا حـــدود الكـــون حتـــى التقـــى
كـــلُّ مغيـــبٍ عنـــدنا بالعيـــانْ

وعـــاد للأنجـــم مـــا ضـــاع مِـــنْ
أَضـــوائها واعتنـــق الأزهـــرانْ

واختـــصر الـــدنيا شـــذاً مـــسكرٌ
أو لهفـــة عـــذراء أو قبلتـــانْ

بحـــت بأَســـراري، فَعبُّـــوا الـــشذا
فُـــضَّتْ عـــن الـــراح العتيـــقِ الـــدنانْ

---

[٢] قبة قديمة لأحد الأولياء الصالحين في قرية الشاعر .

obeikandl.com

مـــا غـــابَ عـــن أعراسِـــنا أهلُنـــا

الـــشمس والأَنجـــم في المهرجـــانْ

والنـــاس لا تعـــرفُ أحزاننـــا

يرثـــي لنـــا الـــشوق ويبكـــي الحنـــانْ

يـــرفعني المـــوج إلى شـــاهقٍ

وحطَّـــني .. لا تهـــدأ الكفتـــانْ

زُلزلـــت الأمـــواجُ زلزالَهـــا

واحتـــضَنَتْها دُجْنَـــةٌ مـــن دخـــانْ

قـــد رجَّهـــا العاصـــف حتـــى طفـــا

لؤلؤهـــا . طـــوع يـــدي . والجُمـــانْ

ومحنـــةٌ طالَـــتْ وأكرمْتُهـــا

بالـــصَبرِ حتـــى مـــلَّ دهـــرٌ فَـــلانْ

لا يقـــنط الحـــر ولا يـــشتكي

لكـــل بحـــر هـــائجٍ شـــاطئانْ

فتَّـــشْتُ عـــن خـــوفٍ فَلـــم ألْقَـــهُ

كيـــف أرى الخـــوف وأنْـــتِ الأَمـــانْ

قرَّبنـــا الله ففـــوقَ الزمـــانْ

نحـــن مـــع النـــور، وفـــوق المكـــانْ

obeikandl.com

يُـــــضَوِّيءُ الظلمـــــةَ إيمانُنـــــا
ويُـــــسكر الفجـــــرَ رحيـــــقُ الآذانْ

نحـــــن وقلبانـــــا وأَســـــرارُنا
شـــــــوقٌ إلى الله وأغنيتـــــــانْ

أوَجْهُـــــهُ أم بيْتـــــه قـــــبلتي
أســـــتغفر الله فلـــــي قبلتـــــانْ

نريـــــد جمـــــراً لبخـــــور الهـــــوى
في النـــار هـــذا الجمـــر، لا في الجِنـــانْ

صـــــلاتنا النـــــورُ فمـــــن وَهْجهـــــا
شَـــعَّ الـــضحى، وائتلـــق الـــنيرانْ

مِـــنْ وِرْدنـــا (الزهـــرة) تـــسبيحةٌ
والـــــصبح والنجمـــــة تكبيرتـــــانْ

تغمزنـــي الـــشمس عِنـــاقَ الهـــوى
فلفَّـــني مِـــنْ فرعهـــا خـــصلتانْ

وجهـــي ـــ ولم تخـــدع أســـاريره ـــ
والقلـــــبُ مرآتـــــان مجلوَّتـــــانْ

كتبـــتُ (بـــسم الله) فـــالطرس مـــن
عـــــدْن (وبـــــسم الله) حوريتـــــانْ

لم يَعْـــــنِني عـــــسرٌ ولا غربـــــة

الله والحـــــسن همـــــا المـــــستعانْ

عرَّيْـــتُ فقـــري عنـــد بابَيْهمـــا

وتعـــذب الـــشكوى، ويحلـــو الهـــوانْ

* * *

obeikandl.com

في مهرجَان المعرّي

حَلِـــيَ النـــدِيُّ كرامـــةً للـــراحِ
عجبـــاً أَتَـــسكرنا ؟ وأنـــت الـــصاحي

لـــكَ في الـــسرائر بدعـــةٌ مرموقـــة
أنـــس المقـــيم وجفْـــوة النـــزَّاحِ

مجـــد كآفـــاقِ الـــسماء إذا انتهـــت
منـــه نـــواحٍ بادَهَـــتْ بنـــواحِ

الـــدهر ملـــك العبقريـــة وحـــدها
لا ملـــك جبـــار، ولا ســـفَّاحِ

والكـــون في أســـراره وكنـــوزه
للفكـــر، لا لـــوغىً ولا لـــسلاحِ

ذَرَتِ الـــسنون الفـــاتحين كـــأَنهم
رمـــل تناولـــه مهـــبُّ ريـــاحِ

لا تـــصلح الـــدنيا ويـــصلح أمرهـــا
إلا بفكـــر كالـــشعاع صـــرحِ

obeikandl.com

خـــير العقائـــد في هـــواي عقيـــدةٌ
شمـــــاء ذات توثـــــبٍ وجمـــــاحِ

شـــرفُ العقيـــدة أن تكـــون جريحـــةً
فبَـــدارِ قِـــسْطَكَ مِـــن أذىً وجـــراحِ

وأحمـــل بكفَّيـــك الحيـــاة تحـــدياً
منهـــا لأَوَّلِ معتـــدٍ في الـــساحِ

لا تَـــشْكُ مـــن قِـــصَر الحيـــاة فربمـــا
أغنـــت إشـــارَتُها عَـــنِ الإفـــصاحِ

وأنـــا الـــذي وســـع الهمـــومَ حنانُـــهُ
وبكـــى لكـــل معـــذَّبٍ ملتـــاحِ

أشـــقى لمـــن حمـــل الـــشقاءَ كأَنمـــا
أتـــراحُ كـــل أخـــى هـــوىً أتراحـــي

غـــسل الأســـى قلـــبي وحـــسبُكَ بالأَســـى
مـــن غاســـلٍ حقـــدَ القلـــوب ومـــاحي

وَوَدِدْتُ حـــين هـــوى جنـــاحُ حمامَـــةٍ
لـــو حلَّقَـــتْ مـــن خـــافقي بجنـــاحِ

أعمـــى تلفَّتـــت العـــصور فمـــا رأَتْ
عنـــد الـــشموسِ كنـــوره اللَّمـــاحِ

obeikandl.com

نفـــذت بـــصيرتُهُ لأَســـرارِ الـــدجى
فتبرجـــت منهـــا بـــألفِ صـــباحِ

مَـــنْ راح يحمـــل في جوانحـــه الـــضحى
هانـــت عليـــه أشـــعةُ المـــصباحِ

أمـــصوِّرَ الـــدنيا جحيمـــاً فـــائراً
يرمـــي العـــصورَ بجمـــره اللَّفـــاحِ

هـــوِّنْ عليـــك ففـــي النفـــوس بقيـــةٌ
مـــن رحمـــة ومـــروءة وسمـــاحِ

خلـــف الهجـــير وعنفـــه ولهيبـــهِ
مـــا شـــئتَ مـــن ظـــل، وطيـــب نِفـــاحِ

ضـــجَّتْ ملائكـــة الـــسماء بـــساخرٍ
مُـــرِّ الدعابـــة شـــاتمٍ مـــدَّاحِ

عَـــرَّى الـــسرائرَ والنفـــوس ممزقـــاً
عـــنهنَّ كـــل غلالـــة ووشـــاحِ

إنْ يَقْـــسُ في نقـــد الطبـــاع فلـــم تكـــن
ترجـــى لرحمتِهـــا يـــدُ الجـــرَّاحِ

إيـــهٍ رهـــينَ المحبـــسين ألم يَـــئِنْ
إطـــلاقُ مأســـورٍ وفـــكُّ سَـــراحِ

ظفـــرت برحمتـــكَ الحيـــاةُ، وصـــنتَها

عـــن كـــل ناعـــسةٍ الجفـــون رَدَاح

أتـــضيقُ بـــالأنثى وحبُّـــكِ لم يَـــضِقْ

بـــالوحشِ بـــين سباســـبٍ وبطـــاحِ

يـــا ظـــالِمَ التفّـــاحِ في وجناتهـــا

لـــو ذقـــتَ بعـــضَ شمائـــل التُّفـــاحِ

عطـــرٌ أحـــبُّ مـــن المُنـــى وغلالـــة

بـــدع فمـــن وهـــج ومـــن أفـــراحِ

هـــي صـــورة لله جـــلَّ جلالـــه

عـــزَّتْ نظائرهـــا علـــى الأَلـــواحِ

ليـــت الهمـــومَ العبقريـــةَ هُدْهِـــدَتْ

بحنـــانِ طيِّبـــة اللمـــى ممـــراحِ

لـــو أنهـــا نزلـــت علـــى نعمـــى الهـــوى

نزلـــت مدلَّلـــةً بـــأَكرم ســـاحِ

مـــا أوْسَـــعَ العقـــلَ الحكـــيم، وهمّـــه

وســـع الحيـــاة لـــصبوةٍ ومِـــراحِ

ولمـــن تـــدلله وتـــسكر روحـــه

عنـــد الهجـــير بظلـــها النفَّـــاحِ

obeikandl.com

أنثـــى إذا ضـــاقت ســـريرة نفـــسه

طلعـــتْ بآفـــاقٍ عليـــه فِـــساحِ

للعبقريـــة قـــسوةٌ لـــولا الهـــوى

عـــصفتْ بكـــل عقيـــدةٍ وصـــلاحِ

مـــا للـــشراع علـــى العواصـــف حيلـــةٌ

إن لم تـــــصرِّفْهُ يـــــدُ المـــــلاَّحِ

إيـــهٍ حكـــيمَ الـــدهرِ أيُّ مليحـــةٍ

ضـــنَّتْ عليـــك بعطرهـــا الفـــوَّاحِ

أســـكنْتَها القلْـــبَ الـــرحيمَ فرابَهـــا

مـــا فيـــه مـــن شـــكوى ورجـــعِ نُـــواحِ

جَرَحَـــتْ إبَـــاءَك والحيـــاءَ فـــأَقفلا

بـــابَ المُنـــى ورميْـــتَ بالمفتـــاحِ

لـــو أَنـــصفَتْ لـــسَقَتْكَ خمـــرةَ ريقهـــا

سُـــكرَ العقـــولِ وفتنـــةَ الأرواحِ

ولأَســـعفَتْكَ علـــى الهـــوى بمعطَّـــرٍ

بالحـــسن لا بـــشقائقٍ وأقـــاحِ

لا تُخْـــفِ حُبَّـــكَ بالـــضّغينة والأَذى

الحـــبُّ جـــوهَرُ حِقْـــدِكَ الملتـــاحِ

obeikandl.com

وأطِـلْ هِجـاءَكَ مـا تـشاءُ فخلفـهُ

غُـــرَرٌ منـــضرة مِـــنَ الأمْـــداحِ

العبقريـــةُ والجمـــال تحـــدَّرا

مـــن نبعـــةٍ وتسلـــسلا مـــن راحِ

أَخـوان مـا طلـع الـضحى لولاهمـا

إلاَّ علـــى العـــبراتِ والأتـــراحِ

الظالمـــانِ المالكـــانِ ونعمـــةٌ

مـــا أســـلفا مـــن ذلـــةٍ وجُنـــاحِ

إنَّ الـــتي حرمتْـــكَ نعمـــةَ حبِّهـــا

ـــ وأبيـــكَ ـــ عـــارُ كواعـــبٍ ومِـــلاحِ

لـــو كـــانَ في يَـــديَ الزمـــانُ وسِـــرُّهُ

وأعنَّـــةُ الإمـــساءِ والإصـــباح

لأَعَـــدْتُها بعـــد الـــردى مجلـــوَّةً

بـــشبابها وجمالهـــا الفـــضَّاحِ

في مـــشهد تكـــسو الوفـــود رحابَـــهُ

ويغـــصُّ بالغـــادين والـــروَّاحِ

فنزعْـــتُ فتنتَهـــا وسَـــحر جفونهـــا

ومحـــوتُ نـــور جبينهـــا الوضَّـــاحِ

obeikandl.com

ونثـــرتُ جـــوهر ثغرهـــا مـــن عقـــده
فـــصحاحُهُ العَطـــرَاتُ غـــيرُ صِـــحاحِ

ورددْتُ للـــــسبعين ريـــــقَ عمرهـــــا
والحاليـــات مـــن الـــصِبا المِمْـــراحِ

وجلـــوْتُ مرآتـــي فنـــدَّتْ صـــرخةٌ
كلمـــى وغَطَّـــتْ خِزْيهـــا بـــالراحِ

حتـــى إذا أَتممْـــتُ ذلـــك كلَّـــهُ
أشـــرفْتُ أنظـــر نظـــرة المرتـــاحِ

فشـــأَرتُ مـــن ظلـــم الجمـــال وربَّمـــا
شمتَـــتْ جـــراحٌ في الثـــرى وأَضَـــاحِ

وإِذا رأيْتـــكَ ضـــقْتَ فيـــه تنكـــرتْ
للجِـــدِّ منـــه دعـــابتي ومِزاحـــي ...

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

عِندَ الغُرُوب

قــال لــي والربيــعُ غــافٍ علــى الزّهــرِ
يـــذيعُ الأحـــلام عطـــراً ونَـــدًّا

والغــروبُ النــدِيُّ في الغوطــةِ المعطــارِ
يحنـــو علـــى الظـــلالِ فتنـــدى

وقطيـــعٌ مـــن الـــشياهِ ورُعْيـــانٌ
وأغنيـــــةٌ تـــــرقُّ فـــــتردى:

مــا أحَــبَّ الحيــاةَ في غوطــةِ الــشامِ
وافْجـــعْ بـــالموتِ هجـــراً وفقـــدا

أيُّ وِرْدٍ للحـــسن تـــشتفُّه عـــيني
ويبقـــــى بقـــــدرةِ الله وِرْدا

هـــل رأتْ هـــذه الخمائِـــلُ قبلـــي
مَـــنْ رآهـــا عينـــاً وثغـــراً وخـــدًّا

obeikandi.com

هـــــي عنـــــدي شمائـــــلٌ وعطـــــورٌ

وقلـــــــوبٌ تهـــــــوى وَدَلٌّ يفَـــــــدَّى

أعـــــشقُ الحـــــسنَ روضـــــةً وغـــــديراً

وبيانـــــاً سمحـــــاً وفجـــــرتً منـــــدَّى..

* * *

obeikandl.com

خمرة الأحزان

سَكبْتُ في الكأس أشجاني فتلكَ يدي
من عبءِ ما حملْتهُ الكأس ترتعِدُ

يا شاعراً زحمَ الدنيا بمنكبه
كالسيل يهدأ حيناً ثم يطَّرِدُ

تراقصَتْ في لهيبٍ من قريحتِهِ
ثلوجُ لبنانَ والأمواجُ والزَبَدُ

وللهوى ألفُ قصرٍ في جوانحه
وكلُّ قصرٍ له من عبقرٍ رَصَدُ

وفي العقيقِ على الوادي وضفَّتهِ
حَنَتْ وحنَّتْ قوافٍ كالضحى شُرُدُ

فمن نسيبٍ كما ناحَتْ مطوَّقةٌ
والفجرُ يسرعُ والظلماءُ تَتَّئِدُ

ومِنْ حماسٍ إذا ريعت عرينه
كما يزمجر دون الغابة الأَسَدُ

obeikandl.com

مــن كــل مُبرقــةٍ بــالحق مُرعــدةٍ

كــالموج في العاصــف المجنــون يحتــشدُ

بــيني وبينَــكِ عهــدُ الأوفيــاء فَهــل

أدَّى المحبــون للأحبــابِ مــا وَعَــدُوا

عهــدٌ علــى(إهــدن) الخــضراء، نبعتُهــا

والــشعرُ والبــدر حُفَّــاظٌ لمــن شــهدوا

أبــا الكواكــب عهــدي أنــت تعرفــه

لا ينطــوي العهــد حتــى ينطــوي الأَبَــدُ

لبنــان، يــا حلــم الفــردوس، أبدَعَــهُ

علــى غــرار ذراك الواحــدُ الــصَمدُ

وزاهــــدين بحــــسنٍ أنــــت غُرَّتــــهُ

لــو آمنــوا بجمــالِ الله مــا زهــدوا

كأنَّمــا الــشمُّ مــن لبنــانَ في ســفرٍ

البــدر يَقــرُبُ والغــبراءُ تبتعِــدُ

الحــسنُ منــسجمٌ فيــهِ ومختلــفٌ

والحــسن مجتمــعٌ فيــهِ ومنفــردُ

جــرى ســنى البــدر مــاءً في خمائلــه

فرحــتُ بالموجــةِ الزهــراءِ أبــتردُ

obeikandl.com

يا سَامِرَ الحَيّ

يـا سَـامِرَ الحَـيِّ هـل تعنيـكَ شـكوانا
رقَّ الحديـــدُ ومـــا رَقـــوا لبلوانـــا

خـــلِّ العِتـــابَ دموعـــاً لا غنـــاء بهـــا
وعاتـــبِ القـــوم أَشـــلاءً ونيرانـــا

آمنْـتُ بالحقـد يـذكي مـن عزائمنـا
وأبعـــد الله إشـــفاقاً وتحنانـــا

ويْـل الـشعوبِ الـتي لم تَـسْقِ مـن دَمِهـا
ثاراتهـــا الحمـــرَ أحقـــاداً وأَضـــغانا

أذكـــى مـــن الطيـــبِ ريحانـــاً وغاليـــةٌ
مـــا ســـال مـــن دم قتلانـــا وَجرْحانـــا

يُعطـي الـشهيدُ فـلا واللهِ مـا شـهدَتْ
عـيني كإحـسانهِ في القـوم إِحـسانا

وغايـــةُ الجـــودِ أن يَـسقي الثـرى دَمـهُ
عنـــد الكفـــاحِ ويلقـــى الله ظمآنـــا

obeikandl.com

والحـق والـسيف مـن طبـعٍ ومـن نَـسَبٍ

كلاهمـــا يتلقـــى الخطـــب عُريانـــا

مـــا للـــــسفينة لم ترفـــعْ مراســـيها

ألم تهيـــئ لهـــا الأقـــدارُ ربَّانـــا

شُـــقِّي العواصـــفَ والظلمـــاءُ جاريـــةٌ

باســـم الجزيـــرةِ مجرانـــا ومرســـانا

ضـمني الأعاديـب مـن بـدوٍ ومـن حـضرٍ

إنـــي لأَلمـــحُ خلـــف الغـــيمِ طوفانـــا

* * *

obeikandl.com

أَنا أبكِي

أنـــا أبكـــي للَّيـــل أوْحَـــشَهُ البـــدْرُ
وللقلـــــبِ هَـــــدَّهُ الحِرْمـــــانُ

أنـــا أبكـــي للـــهمِّ يـــأوي إلى القلـــب
فيقـــسو علـــى الغريـــبِ المكـــانُ

أنـــا أبكـــي للعـــينِ لا تـــدركَ الحـــسنَ
وللحـــــسنِ فاتَـــــهُ الإحـــــسانُ

أنـــا أرثـــي للمترفـــين فمـــا يبـــدعُ
إلاَّ الـــــــشقاءُ والأحـــــــزانُ

وأنـــا المـــترف الأنيـــق، ولكـــنْ
تـــريفي صـــاغ فَنَّـــهُ الرحمـــانُ

أنـــا أبكـــي لكـــل قيـــدٍ فـــأُبكي
لقريـــــــضي تغلُّـــــــهُ الأوزانُ

أيهـــا الكـــافرون هـــذي دمـــوعي
مـــن رســـالاتِ وَحْيهـــا الإيمـــانُ

أيهـــا المـــذنبونَ هـــذا فـــؤادي
مـــن معـــاني جراحِـــهِ الغُفـــرانُ

مـــن همـــومي مـــا يـــنعم العقـــل في
دنيـــا أســـاه ويهنـــأ الوجـــدانُ

مـــن همـــومي مـــا يغمـــر الكـــونَ بـــالعطر
ومنهـــا مـــزاهـــرٌ وقيـــانُ

وهمـــومي معطـــراتٌ، عليهـــا
مـــن شـــبابي الطمـــوحُ والريعـــانُ

كـــالغواني لكـــل عـــذراءَ لـــونٌ
مـــن جمـــالٍ ونفحـــة وافتتـــانُ

لم أضـــقْ بـــالهموم قلبـــاً وهـــل ضـــاقَ
بـــشتى عطـــورِهِ البـــستانُ

والهمـــومُ الحـــسان تفعـــل في الأنفـــس
مـــا تفعـــل الغـــواني الحِـــسانُ

وأنـــا الوالـــدُ الـــرحيمُ، وأبنـــائي
همـــومُ الحيـــاةِ والأشـــجانُ

وأُعـــيرُ الحـــزينَ ســـحر بيـــاني
فيعزّيـــهِ لـــو يُعـــارُ البيـــانُ

شقرَاء

هَدْهِـــــدْ همومَـــــكَ عنـــــديْ
علـــــى حيـــــائي وصـــــدِّي

حُـــــوْرُ النعـــــيم تمنَّـــــتْ
نعمـــــى هـــــوايَ ووجـــــدي

هـــــل عنـــــدهنَّ رحيقـــــي
وهـــــل لـــــديهن شـــــهدي

تـــــــــأنَّقَ اللهُ دهـــــــــراً
يُعيـــــــــدُ فِيَّ ويُبـــــــــدي

حتـــــى جلانـــــيَ شـــــعراً
يـــــا حـــــسرةَ الـــــشعر بعـــــدي

خيالُـــــهُ الـــــسمْحُ نَـــــدَّى
ثغـــــري ونمـــــنم عِقـــــدي

وقلبُـــــه كـــــان كأســـــي
وجفنـــــه كـــــان مهـــــدي

obeikandl.com

والأنجـــــمُ الزْهـــــر حـــــولي

دُمـــــــىً للـــــــهوى وعَـــــدِّي

فغـــــــارَتِ الحـــــور مـــــني

وكـــــــل زهـــــوٍ مجـــــدِ

وهـــــــبَّ في روض عـــــــدنٍ

علـــــيَّ عاصِـــــفُ حقـــــد

فكـــــــــان لله حكـــــــــمٌ

لـــــــــشقوتي ولـــــــــسعدي

دنيـــــاي أحلـــــى وأغلـــــى

مـــــن ألْـــــفِ جنـــــةِ خلـــــد

يـــــا شـــــاكياً زور وعـــــدي

أحلـــــى مـــــن الوصـــــل وعـــــدي

كـــــلُّ المحـــــبين ملكـــــي

وأنـــــت وحـــــدك نِـــــدِّي

وكبريـــــــاءُ جمـــــــالي

تريـــــد منـــــك التحـــــدِّي

شـــــقراءُ يـــــا لـــــونَ حـــــسنٍ

محبَّـــــــــبٍ مـــــــــستبدِّ

obeikandl.com

ويـــــا جمـــــالاً غريبـــــاً
علـــــى ظِبـــــاءِ مَعَـــــدِّ

لا وســـــمُ لـــــيلاي فيـــــه
ولا ملامـــــــح هنـــــــدي

ظمـــــــآن أَنـــــــشد وِرداً
وعنـــــــد عينيـــــــكِ وردي

يـــــا ســـــكرةً بعـــــد صـــــحوٍ
وفتنـــــــةً بعـــــد رشـــــدِ

يـــــا رغبَـــــة العـــــين والقلـــــب
بعـــــد يـــــأس وزهـــــدِ

بـــــيني وبينـــــك حـــــربٌ
وهـــــول أَخـــــذ وردِّ

صـــــراعُ روحـــــينِ فيـــــه
عُنْـــــفُ العـــــدوِّ الألَـــــدِّ

وغـــــزوُ قلْـــــبٍ لقلـــــبٍ
فـــــتحٌ يُبيـــــد ويُـــــردي

فَنـــــاءُ دنيـــــا بـــــدنيا
وطـــــيُّ بَنْـــــدٍ بَبنْـــــدِ

الحـــــــبُّ لا حكـــــــم شـــــــورى

لكنـــــــــه حكـــــــــم فَـــــــــرْدِ

فهيئـــــــي فتنـــــــة الحـــــــسن

كُلَّهـــــــــــا واســـــــــــتعدي

١٩٥٤

* * *

obeikandl.com

البلبُل الغريب

مهداة إلى حفيدي محمد

سـلي الجمـر هـل غـالى وجُـنَّ وعـذَّبا
كفـرتُ بـه حتـى يـشوقَ ويعـذُبا

ولا تحـرميني جـذوةً بعـد جـذوة
فمـا أخْـضَلَّ هـذا القلـب حتـى تَلـهَّبا

ومـا نـال معنـى القلـب إلا لأنـه
تمـرغ في سـكب اللظـى وتقلبـا

هبـينيَ حزنـاً لم يَمُـرَّ بمهجـةٍ
فمـا كنـت أرضـى منـك حزنـاً مجرَّبـا

وصـوغيه لـي وحـدي فريـداً وأشـفقي
علـى سـره المكنـون أن يتـسربا

مَـصوناً كـأغلى الـدر عـزَّ يتيمُـه
فـأودعَ في أخفـى الكنـوز وُغَّيبـا

obeikandl.com

وصـــوغيه مـــشبوب اللظـــى وتخيَّـــري

لآلامـــه مـــا كـــان أقـــسى وأغْربـــا

وصـــوغيه كالفنـــان يبـــدع تُحفـــة

ويرمقهـــا نـــشوان هيمـــانَ مُعْجَبَـــا

فيمـــا الحـــزن إلا كالجمـــال، أَحبُّـــهُ

وأترفُـــه مـــا كـــان أنـــأى وأصـــعبا

خيالـــك يـــا سمـــراء مـــرَّ بغـــربتي

فحيَّـــا ورحّبْنَـــا بغـــالٍ ورَّحبـــا

أرى طيفك المعسول في كل ما أرى

وحـــدْتُ ولكـــنْ لم أجـــد منـــه مَهْرَبـــا

شـــكونا لـــه الـــسمراء حتـــى رثـــى لنـــا

وجرَّأنـــا حتـــى عتبنـــا فأَعتبـــا

ونـــاولني مـــن أرز لبنـــانَ نفحـــةً

فعطّـــر أحزانـــي ونـــدَّى وخَـــضَّبا

وثنَّـــى بريّـــا الغـــوطتين يُـــذيعها

فهدهـــد أحلامـــي وأغلـــى وطيَّبـــا

وهـــل دللَـــتْ لـــي الغوطتـــان لبانـــةً

أحـــبَّ مـــن النعمـــى وأحلـــى وأعـــذبا

obeikandl.com

وسيماً من الأطفال لولاه لم أخف

ـ على الشيب ـ أن أنأى وأن أتغربا

تودُّ النجوم الزهر لو أنَّها دُمى

ليختارَ منها المترفاتِ ويلعبا

وعندي كنوزٌ من حنانٍ ورحمةٍ

نعيمي أن يُغْرى بهنَّ وينهبا

يجور وبعض الجور حلوٌ محبب

ولم أر قبل الطفل ظلماً محبَّبا

ويغضب أحياناً ويرضى، وحسبنا

من الصفو أن يرضى علينا ويغضبا

وإن ناله سقمٌ تمنيتُ أنني

ـ فداءً له ـ كنت السقيم المعذَّبا

ويوجز فيما يشتهي، وكأَنه

بإيجازه دَلاَّ أعاد وأسهبا

يزف لنا الأعياد، عيداً إذا خطا

وعيداً إذا ناغى، وعيداً إذا حبا

كزُغْبِ القطا لو أنه راح صادياً

سكبْتُ له عيني وقلبي ليشربا

obeikandl.com

وأُوثِـــرُ أن يَـــرْوى ويـــشبع ناعمـــاً

وأظمـــأ في النعمـــى عليـــه وأســـغبا

وألـــثم في داجٍ مـــن الخطـــب ثغـــره

فـأَقطف منـه كوكبـاً ثـم كوكبـا

ينـــام علـــى أشـــواق قلـــبي بمهـــده

حريـــراً مـــن الوشـــي اليمـــانيِّ مـــذهبا

وأُسْـــدِلُ أجفـــاني غطـــاءً يُظلـــهُ

ويـــا ليتهـــا كانـــت أحـــن وأحـــدبا

وحملـــني أن أقبـــل الـــضيم صـــابراً

وأرغـــب تحنانـــاً عليـــه وأرهبـــا

فأَعطيـــتُ أهـــواء الخطـــوب أعـــنتي

كما اقتدْتَ فحلاً معرق الزهوُ مصعَبا

تـــأَبى طـــويلاُ أن يُقـــادَ .. وراضـــه

زمـــانٌ فَرَاخـــى مـــن جمـــاح وأصـــعبا

تـــدلَّهْتُ بالإيثـــارِ كهـــلاُ ويافعـــاً

فدلَّلْتُـــهُ جَـــدّاً وأرضـــيتُهُ أبـــا

وتخفـــق في قلـــبي قلـــوبٌ عديـــدة

لقـــد كـــان شِـــعباً واحـــداً فتـــشعَّبا

obeikandl.com

ويـــا ربِّ مـــن أجـــل الطفولـــة وحـــدها
أفـــضْ بَركـــاتِ الـــسلم شـــرقاً ومغربـــا

ورُدَّ الأذى عـــن كـــل شـــعبٍ وإن يكـــن
كَنُـــوداً، وأحببـــه وإن كـــان مـــذنبا

وصُـــنْ ضـــحكةَ الأطفـــالِ يـــا ربُّ إنهـــا
إذا غـــرَّدت في مـــوحش الرمـــل أعـــشبا

ملائـــكُ لا الجنـــات أنجـــبن مثلـــهم
ولا خلـــدها ـــ أســـتغفر الله ـــ أنجبـــا

ويـــا ربِّ حبـــب كُـــلَّ طفـــلٍ فـــلا يَـــرى
وإن لجَّ في الإعنـــاتِ وجهـــاً مقطبـــا

وهيـــئ لـــه في كـــل قلـــبٍ صـــبابةً
وفي كـــل لقيـــا مرحبـــاً ثـــم مرحبـــا

ويـــا ربِّ إن القلـــوب ملكـــك إن تـــشأْ
رددْتَ محيـــل القلـــب ريَّـــانَ مُخَـــصبا

ويـــا ربِّ أحزانـــي وضـــاءٌ كـــأَنني
ســـكبت علـــيهنَّ الأصـــيلَ المُـــذَهبا

ترصَّـــد نجـــمُ الـــصبح مـــنهنَّ نظـــرةً
وأشـــرف مـــن عليائـــه وترقبـــا

obeikandl.com

فأرخيـــتُ آلاف الـــسّتور كـــأنني
أمـــد علـــى حـــالٍ مـــن النـــور غَيهبـــا

فغـــوَّر نجـــم الـــصبح يأْســـاً ومـــا رأى
ـ علـى طُهـرِهِ ـ حتـى بنانـاً مُخـضَّبا

وقـــد تَبْهَـــرُ الأحـــزانُ وهـــي ســـوافرٌ
ولكـــنَّ أحلاهُـــنَّ حُـــزنٌ تَنَقَّبَـــا

ويـــا ربِّ عِـــزٌّ مـــنْ أميـــة لا أنطـــوى
ويـــا ربِّ نـــورٌ وَهـــجَ الـــشرق لا خبـــا

وأعـشق بـرق الـشامِ إن كـان ممطـراً
حنونـــاً بـــسقياه وإن كـــان خُلبَـــا

وأهـوى الأديـمَ الـسمح ريَّـانَ مُخـصباً
ســـنابلُه نـــشوى، وأَهـــواه مُجـــدِبا

مـــآربُ لـــي في الربـــوتين ودُمَّـــرٍ
فمـن شـمَّ عطـراً شـمَّ لـي فيـه مأْربـا

ســـقى الله عنـــد اللاذقيـــة شـــاطئاً
مُراحـــاً لأحلامـــي ومغنـــى وملعبـــا

وأرضـــى ذُرى الطـــوْدِ الأَشـــمِّ فَطَالَمـــا
تحـــدَّى وســـامى كـــل نجـــمٍ وأتْعَبَـــا

وجـــادَ ثـــرى الـــشهباء عطـــراً كأَنَّـــهُ

علـــى القبْـــر مـــن قلـــبي أُريـــق وذُوِّبـــا

وحيَّـــا فلـــم يخطـــئ حمـــاةَ غمامـــةً

وزفَّ لحمـــص العـــيشَ ريَّـــانَ طيبـــا

ونـــضَّر في حـــورانَ ســـهلاً وشـــاهقاً

وبـــاكر بـــالنعمى غنيـــاً ومُثْرِبـــا

وجلجـــل في أرض الجزيـــرة صـــيِّبٌ

يُـــزاحِمُ في الـــسقيا وفي الحـــسن صـــيِّبا

ســـحائبُ مـــن شـــرق وغـــرب يَلُمُّهـــا

مـــن الـــريح راعٍ أهـــوج العنـــفُ مُغْـــضبا

لـــه الـــبرقُ ســـوط لا تنـــدُّ غمامـــة

لتـــشرُدَ إلا حـــزَّ فيهـــا والُهبـــا

يؤلفهـــا حينـــاً وتطفـــر جُفَّـــلاً

وحـــاول لم يقـــنط إلى أن تغلَّبـــا

أنحـــنَ علـــى طـــول الـــسماء وعرضـــها

يـــزاحم منهـــا المنكـــبُ الـــضخمُ منكبـــا

فَلَـــمْ أدْرِ هـــل أمَّ الـــسماء قطيعُـــهُ

مـــن الغـــيم أم أمَّ الخِبـــاءَ المطنَّبـــا

تـــبرَّج للـــصحراء قبـــل انـــسكابهِ
فلـــو كـــان للـــصحراء ريـــق تَحلَّبـــا

وتعـــذر طـــلَّ الفجـــر لم يُـــرْوِ صـــادِياً
ولكنَّـــــه بـــــلّ الرمـــــال ورطّبَـــــا

ويُـــسْكرها أن تـــشهد الغـــيم مُقـــبلاً
وأن تـــــــــتملاَّه وأن تترقبـــــــا

كـــأنَّ طبـــاعَ الغيـــد فيـــه فـــإن دنـــا
قلـــيلاً نـــأى حتـــى لقـــد عـــزَّ مطلبـــا

ويُطمعُهـــا حتـــى إذا جـــنَّ شـــوقها
إليـــه أثْنَـــى عـــن دَرْبهـــا وتَجنَّبـــا

تَعُـــدُّ ليـــالي هَجْـــرهِ، وســـجيَّةٌ
بكـــل مـــشوقٍ أن يَعـــدَّ ويَحـــسُبَا

ويبـــدَهُ بالـــسقيا علـــى غـــير موعـــد
فمـــا هـــي إلاَّ (لمحـــةٌ) وتـــصبَّبا

كـــذلك لطـــفُ الله في كـــل محنـــةٍ
وإن حَـــشدَ الـــدهرُ القَنـــوطُ وألَّبـــا

إلى ان جَلاهـــا كالكعـــاب تزينـــتْ
لتُحْـــسَدَ مـــنْ أترابهـــا أو لتُخطبـــا

obeikandl.com

ومـــرَّتْ علـــى سُـــمْر الخيـــام غمامـــةٌ

تجـــرُّ علـــى صـــادٍ مـــن الرمـــال هَيُـــدَبا

نطـــاف عِـــذاب رشـــها الغـــيمُ لؤلـــؤاً

وتبُـــراً فمـــا أغنـــى وأزهـــى وأعجبـــا

وطـاف الغمـام الـسمحُ في البيـد ناسـكاً

إلى الله في ســـقيا الظمـــاء تَقرُّبـــا

عواطـــل مـــرَّ المـــزنُ فـــيهنَّ صـــائغاً

ففـــضَّضَ في تلـــك الـــسهول وذَهَّبـــا

وردَّ الرمـــالَ الـــسُمْرَ خُـــضراً وحاكهـــا

سمـــاءً وأغناهـــا ورش وكوكبـــا

وحـــرَّك في البيـــد الحيـــاةَ وســـرَّها

فمـــا هامـــدُ في البيـــد إلاَّ توثبـــا

ولاعـــب في حـــالٍ مـــن الرمـــل ربربـــاً

وضـــاحك في غـــالٍ مـــن الوشـــي ربربـــا

وجَمَّـــعَ ألـــوانَ الـــضياءِ ورَشـــها

فـــأَحمر ورديـــاً وأشْـــقَرَ أصـــهَبا

وأخـــضرَ بـــين الأيـــك والبحـــر حـــائراً

وأبـــيض بـــالوهج الـــسماويِّ مُـــشرَبا

obeikandl.com

ولونــاً مــن الــسمراء صــيغت فتونــه

بياضــاً، نعــم لكــن بياضــاً تَعرَّبــا

أتــدري الربــى أنَّ الــسماوات ســافرتْ

لتــشهدَ دُنيانــا فأَغفَــتْ علــى الربــى ؟

* * *

obeikandl.com

حنين الغريب

مهداة إلى بحيرة جنيف

وفـاءٌ كمـزن الغـوطتين كـريمُ
وحـــب كنعمـــاءِ الـــشآم قـــديمُ

وشـــعر كآفـــاق الـــسماء تبرَّجـــت
شمـــوس علـــى أنغامـــه ونجـــومُ

تطـــوحني الأســـفارُ شـــرقاً ومغربـــاً
ولكـــن قلـــبي بالـــشآم مقـــيمُ

وأسمـــع نجواهـــا علـــى غـــير رؤيـــة
كـــأني علـــى طـــور الجَـــلالِ كلـــيمُ

ومـــا نـــال مـــن إيمـــاني الـــسمح أنـــني
أصـــلي لهـــا في غـــربتي وأصـــومُ

وللمجـــد أعبـــاءٌ ولكنهـــا مُنـــىً
وللمكرمـــاتِ الغاليـــاتِ هُمـــومُ

obeikandl.com

جلَـتْ هـذه الـدنيا لعـيني كنوزَهـا
لوامـــعَ يغـــري بَرْقُهـــا فأشِـــيمُ

أفـانينُ مـن حـسن وجـاه ونعمـة
معـــادنُ دُرٍّ كلـــهن كـــريمُ

ووشـيٌ بـه الألـوانُ حـيرى كأنهـا
سمـــاء فتـــصحو لمحـــةً وتغـــيمُ

ولم أتـــردَّدْ وانتقيـــتُ .. حُبَّهـــا
وأحلامُهـا مـا اخـترْتُ حـين تَـسومُ

وتـوجَزُ في قـارورةِ العطـر روضـةٌ
وتـوجز في كـأسِ الرحيـق كـرومُ

تُبـادِهُني عنـد الـبحيرةِ دُمَّـرٌ
ورَوْضٌ علـى أفيائهـا وشمـيمُ

وَوُرْقٌ علـى شـطِّ الـبحيرةِ حُـوَّمٌ
وَوُرْقٌ علـى قلـب الغريـب تحـومُ

وحيـتْ مـن الـروْح الـشآمِيِّ نفحـةٌ
وَلـوعٌ بأَشـتاتِ الطيـوب لَمُـومُ

ولاح صـغاري كـالفراخ وأمهـم
حنـونٌ كورقـاء الغـصون رؤومُ

obeikandl.com

فِـــراخٌ وإنْ طـــاروا، وللـــريح ضـــجَّةٌ
وللرعـــــد زأرٌ في الـــــدجى وهـــــزيمُ

يـشبُّ الفتـى مـنهم ويبقـى لـرحمتي
كمـا كـان في عـينيَّ وهـوَ فطـيمُ

وهـــانٍ بنعمـــاءِ الطفولـــة مـــا درَى
أهـــــادَنَ دهـــــرٌ أم أَلحَّ خَـــــصيمُ

غريـــرٌ يـــبين القـــول بـــل لا يبينـــهُ
طَفـــورٌ كـــأطلاءِ الظبـــاء بَغـــومُ

وهيهـــاتَ تنـــسى في الـــبحيرة دُمَّـــرٌ
وســـجْعٌ بـــوادي الربـــوتين رخـــيمُ

إذا لاح لـــي وجـــه الـــبحيرةِ قاتمـــاً
ألح عليـــــه عاصـــــفٌ وغيـــــومُ

فَوَجْـــهُ أديـــم الـــشام طلـــقٌ مُنـــوَّرٌ
ووجـــه بحـــيراتِ الـــسماءِ قـــسيمُ

ويحـــــزنني دوحُ الـــــبحيرة عاريـــــاً
وأوراقُـــهُ الخـــضراء وَهـــيَ هـــشيمُ

وأبـــسط كفـــي أقطـــف المـــاء عابثـــاً
كـــأنَّ المويجـــاتِ الـــصغارَ جَمـــيمُ

obeikandl.com

وتلـــك الظـــلالُ الحاليـــاتُ عواطـــلٌ

علـــى كـــل أيـــك وحـــشة وســـهومُ

تعـــرَّتْ مـــن الغيـــد المـــلاح وطالمـــا

تغطَّـــى بأســـرابِ المـــلاح أديـــمُ

رسـومُ هـوى مـا اسـتوقفت خطْـوَ عـابر

كمـا اسـتوقَفَت ركْـبَ الفـلاةِ رسـومُ

ولا لَـــثَم الـــصهباءَ فيهـــا مُتَـــيَّمٌ

يـــشم الهـــوى مـــن عطرهـــا فيهـــيمُ

يُجلِّلُـــها الليـــل البهـــيمُ ومثلـــهُ

ضـحى كالـدجى غَمـرُ الـسواد بهـيمُ

وشمـس الـضحى جَـوْدٌ كعـاب يـضمُّها

لغـــيران مـــن صـــيدِ الملـــوك حـــريمُ

يُـرَد ويُجْلـى عـن كُـوَى الغـيمِ وجْهُهـا

كمـــا رُدَّ عـــن بـــاب البخيـــل يتـــيمُ

ويـشكو الـضحى مـن هجرهـا متوجعـاً

ويوحـــــشه هجرانُهـــــا ويـــــضيمُ

تأَبَّـــتْ علـــى جُهْـــدِ الـــضحى فكأنهـــا

مـــن الغيـــد مكـــسالُ الـــدلال نـــؤومُ

obeikandl.com

وضـــمَّ الظـــلامُ الـــسكبُ ظـــلاً لجـــارهِ

كـــأنَّ الظـــلالَ المغفيـــاتِ جُـــسومُ

يطـــارحني دَوحُ الـــبحيرة شَـــجْوَهُ

كلانـــا معنـــىً بالزمـــانِ هـــضيمُ

وأشـــكو لـــه البلـــوى ويـــشكو كأننـــا

حمـــيمٌ يـــساقيه العَـــزاءَ حَمـــيمُ

أتـــشكو ولكـــنْ عنـــدك الـــريح والـــدجى

وللجـــنِّ مـــن شـــتَّى الظـــلالِ نُجـــومُ

وعنـــــدك آلاف الطيـــــوفِ حـــــوائِمٌ

روانٍ لأســـــرار البُحيْـــــرَةِ هـــــيمُ

تُلَمْلِـــمُ أســـرار الـــبُحيرةِ شُـــرَّداً

ويفتنُهـــا سَـــكْبُ الـــشذا فتريـــمُ

هُنـــا كـــلُّ أســـرار الـــبحيرة والـــرؤى

طـــوافرُ في دُنيـــا الخفَـــاءِ تهـــيمُ

هُنـــا عُـــرسُ الأطيـــاف يفـــترش الـــدجى

ويقعـــــد في أحـــــضانه ويقـــــومُ

خَفـــاءٌ يـــضجّ الـــصمتُ فيـــه وبلبـــلٌ

تحـــدَّى ضـــجيج الـــصمت فَهـــو نغـــومُ

obeikandl.com

ولَفَّ الخفاءُ الحسنَ حتى شكى الهوى

وغار حرير مترف ورقومُ

فدع لومه إن يلح لك سحره

خيالُكَ لا سِحْرَ الخفاءِ مَلُومُ

هُنا أَلَّفَ الأطيارَ والناسَ رحمةٌ

فللطير أنس فيهم ولزومُ

إذا انبسطت راحٌ فللطير فوقها

حنينٌ إلى سمح القرى وجثومُ

فيا خجلة الصحراء لم يَنْجُ جؤذُرٌ

ولا قر عيناً بالأمانِ ظَلِيمُ

ولم تَهنَ بالعُشِّ البعيد حمامةٌ

فصيَّادُها صعب المِراسِ عَزومُ

شكا الطيرُ من ظُلم الأناسيِّ واشتكتْ

ظِبَاءٌ وعشبٌ في الفلاة نجيمُ

فيا ربِّ لا أقوى من الطير عشهُ

ولا راعَ أَسرابَ الظباءِ غريمُ

ويا ربِّ تدري الشام أني أُحبُّها

وأفنى وحبي للشآم يدومُ

obeikandl.com

وفي كل أيكٍ لي على الشام مَنْسَكٌ

وفي كـــل دوح زمـــزمٌ وحطـــيمُ

ويـــا ربِّ إنْ ســـبَّحتُ والـــشام قـــبلتي

فأنـــتَ غفـــورٌ للـــذنوب رحـــيمُ

تهلَّـــلَ عفـــو الله للـــذنب عنـــدما

أطَـــلَّ عليـــه الـــذنب وهـــو وَسِـــيمُ

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

إبتهالات

لا الغوطتـــــــانِ ولا الـــــــشبابُ
أدعـــــو هـــــوايَ فـــــلا أجـــــابُ

أيْـــــنَ الـــــشآمُ مـــــن الـــــبحيرة
والمـــــــــــآذنُ والقِبـــــــــــابُ

يـــــا شـــــامُ، يـــــا لـــــدة الخُلـــــودِ
وَضـــــمَّ مجـــــدَكما أنتـــــسابُ

مَـــــنْ لـــــي بنَـــــزْرٍ مـــــن ثـــــراكِ
وقـــــــد ألحَّ بـــــــيَ اغْتِـــــــرابُ

أشـــــتاقُ شمـــــسكِ والـــــضحى
أنـــــا والـــــبحيرةُ والـــــضَبَاتُ

ومُـــــضَفَّراتٌ بـــــالثلوجِ كأَنمـــــا
نَـــــــــصَلَ الخِـــــــــضابُ

تَعْـــوي الريـــاحُ فمـــا القـــساوِرُ
في الفـــــلاةِ ومـــــا الـــــذئابُ

obeikandl.com

والـــــثلجُ جُـــــنَّ فَلـــــمْ تَـــــبنْ
سُـــــبُلٌ ولم تُعْـــــرَفْ شِـــــعابُ

يـــا شمـــس غبـــتِ فكيـــف تَـــمَّ
ـــ ولا طلـــوعَ لـــكِ ـــ الغِيـــابُ

إن كنـــــتِ مـــــسلمة الهـــــوى
فتـــــأَلقي، رُفِـــــعَ الحِجـــــابُ

مـــلَّ الـــسحاب مـــن الـــسماءِ
وقـــــرَّ في الأرض الـــــسحَابُ

وكـــأَنَّ مـــلءَ الأرض، مـــلء الأفـــق
آلهـــــــــة غِـــــــــضابُ

حُـــسْنٌ يُهـــابُ ومـــا سَـــما
حُـــسْنٌ يُحـــبُّ ولا يُهـــابُ

دَوْحَ الـــبحيرة . أَيـــن ســـامِرُكِ
المعطَّـــــــرُ والـــــــشرابُ

والراقـــصون وَنَـــوا فَحِـــينَ
دعـــاهُمُ الـــنَغَمُ اســـتجابُوا

وتكـــاد تُقْطَـــفُ كالريـــاحين
المجانـــــــةُ والـــــــدُعَابُ

أَهـــي العقـــود علـــى الرقـــابِ
بـــلِ المعاصـــمُ والرقـــابُ

في غربـــةٍ أنـــا والإبـــاءُ
المُـــرُّ والأدَبُ اللبـــابُ

كالـــسيفِ حَلَّتُـــهُ الفتـــوحْ
ورُبَّمـــا بَلِـــيَ القـــرابُ

طـــوْدٌ أَشـــمُّ فكيـــف ترشـــقني
الـــسهام ولا أُصـــابُ

يـــا ربِّ . بابُـــكَ لا يَـــرُدُّ
اللائـــذينَ بـــه حِجـــابُ

مفتاحُـــهُ بيـــدي يقـــينٌ
لا يُلِـــمُّ بِـــهِ ارتيـــابُ

ومحبـــة لـــك لا تُكَـــدَّرُ
بالريـــاء ولا تـــشابُ

وعِبـــادةٌ لا الحـــشرُ أمْلاهـــا
علـــيَّ ولا الحِـــسابُ

وإذا ســـأَلتَ عـــن الـــذنوب
فـــإنَّ أدمُعـــيَ الجـــوابُ

هـــي في يمـــيني حـــين أبـــسطها
لرحمتـــــــــــك الكِتـــــــــــابُ

إنـــــي لأغـــــبط عـــــاكفين
علـــى الـــذنوبِ ومـــا أنـــابوا

لـــــو لم يكونـــــوا واثقـــــين
بعفـــــوك الهـــــاني لتـــــابوا

مـــنهم غـــداً لكنـــوز رحمتـــكَ
اختطـــــــافٌ وانْتِهـــــــابُ

مـــــنهمْ غـــــداً بيقيـــــنهم
مـــــنْ فيءِ سِـــــدْرَتِكَ اقـــــترابُ

أنـــــا والربيـــــع مُـــــشرَّدانِ
وللـــــشذا معنـــــا ذَهـــــابُ

لا الأيـــــك بعـــــد غيابنـــــا
غـــــرِدُ الطيـــــوبِ ولا الربـــــابُ

والنـــــور يـــــسأَل والخمائـــــلُ
والجمـــــالُ متـــــى الإيـــــابُ

* * *

obeikandl.com

القصيدة التي ألقاها الشاعر النائب بدوي الجبل في الحفلة التكريمية الكبرى التي أقامتها الحكومة السورية على شرف شكري القوّتلي رئيس الجمهورية السورية بمناسبة مرور أربع سنوات على انتخابه لرئاسة الجمهورية، وذلك في حديقة البرلمان بتاريخ ١٥ أيلول ١٩٤٧ م .

تمنى الركب وجهكَ والصباحا
فجن الليل من فجرين لاحا

وخف إلى ظلالك عبد شمس
يريح شجونه ظمأى طلاحا

حمى الله الكواكب من معد
وصانك بينها قمراً لياحا

وطمأن للجواري كل بحر
وبلغها السلامة والنجاحا

حملت هموم قومك فاستراحوا
وغيرك لا استراح ولا أراحا

يهدد بالسلاح ويدعيه
وما ملك الجنود ولا السلاحا

بطاح القدس دنسها مغير
فهل صانت كتائبه البطاحا

obeikandl.com

وهـــل جبهـــت بحـــد الـــسيف دعـــوى

كعـــرض القـــوم فـــاجرة وقاحـــا

ولم يغـــضب لنـــا أيـــام كنـــا

حمـــى نهبـــاً وشـــعباً مـــستباحا

ولا صـــــدت ســـــراياه عـــــدواً

ولا هاجـــــت حميتـــــه كفاحـــــا

ولا اهتـــــزت صـــــوارمه انتخـــــاءاً

ولا صـــــهلت صـــــوافته مراحـــــا

نجابـــه بالحديـــد ونحـــن عـــزل

فيفـــضي : لا أبـــاء ولا طماحـــا

يريـــد قيـــوده بيـــدي غـــلا

ويـــسمعني جنينـــاً والتياحـــا

ويـــزعم أن هـــذا الكيـــد ســـر

لقـــد جهـــد الزمـــان بـــه افتـــضاحا

تنكـــر فهـــو لـــو كـــشفت عنـــه

آســـف مجانـــة وهـــوى مزاحـــا

وذل فـــلا نـــسميه عـــداءاً

وهـــان فـــلا نـــسمّيه نطاحـــا

obeikandl.com

جلونـــا الفـــاتحين . فـــلا غـــدواً
تـــــرى للفـــــاتحين ولا رواحـــــا

❖ ❖

إذا انقـــصفت أســـــنتنا وصـــلنا
بأيـــــدينا الأســـــنة والـــــصفاحا

إذا خـــرس الفـــصيح فقـــد لقينـــا
مـــــن الـــــنيران الـــــسنة فـــصاحا

زمـــاجر دكـــت الطغيـــان دكـــا
وأخرســـــت العواصـــــف والرياحـــــا

وتعـــرف هـــذه الحـــصباء منـــا
دمـــــاً ســـــكبا وهامـــــات وراحـــــا

وأشـــــلاءاً مبعثـــــرة تمنـــــت
علـــى البيـــد الـــشقائق والأقاحـــا

تتيـــه بهـــا الرمـــال وتـــصطفيها
مـــــن الفـــــردوس ريحانـــــاً وراحـــــا

يـــرف علـــى خمائـــل غوطتيهـــا
هـــوى بطـــل علـــى الغمـــرات طاحـــا

والمـــح في الـــسراب منـــى شـــهيد
تخيـــل في الـــوغى المـــاء القراحـــا

obeikandl.com

فـــلا حـــرم الـــشهيد بـــروض عـــدن

علـــى بـــردى غبوقـــاً وأصـــطباحا

❖ ❖

حمـــــى دنيـــــا أميـــــة أريحـــــي

مـــتين الأســـر قـــد قـــرع الرماحـــا

أبـــو حـــسان إن طغـــت الرزايـــا

تحـــدى الـــدهر والقـــدر المتاحـــا

أشـــم الأنـــف أبلـــج سمهـــري

كـــأن علـــى محيـــاه صـــباحا

تمـــرس بـــالخطوب فمـــا شـــكاها

ولـــولا كـــبره لـــشكا وباحـــا

تـــذكرت الـــشآم أخـــاك ســـعداً

ومـــن ذكـــر الحبيـــب فـــلا جناحـــا

أرق النـــــاس حاشـــــية وطبعـــــاً

وأعـــنفهم علـــى الطـــاغي جماحـــا

ينـــــافح لا تروعـــــه المنايـــــا

فـــإن شـــتم اللئـــيم فـــلا نفاحـــا

زحمنـــا الـــنجم منـــه علـــى جنـــاح

وفيأنـــــا . مروءتـــــه جناحـــــا

obeikandl.com

إذا بكـــت الـــشآم أخـــاك ســـعداً

فقـــد بكـــت المـــروءة والـــسماحا

ولـــو نعـــت النعـــاة أخـــاك ســـعداً

إلى قمـــر الـــسماء بكـــى وناحـــا

ولـــو فديتـــه بـــضياء عـــيني

لقـــل مـــودة وهـــوى صـــراحا

❖ ❖

جـــراح في ســـريرتك أطمأنـــت

لقـــد أكرمـــت بالـــصبر الجراحـــا

كـــأن الهـــم ضـــيفك فهـــو يلقـــى

علـــى القـــسمات بـــشراً وأرتياحـــا

وقبلـــك مـــا رأت عـــيني همومـــاً

مدللـــــة وأحزانـــــاً ملاحـــــا

وقـــد تـــرد الخطـــوب علـــى كـــريم

فترجـــع مـــن صـــباحته صـــباحا

❖ ❖

ويـــا دنيـــا أميـــة لا تراعـــي

جيوشـــك تمـــلأ الرحـــب الفـــساحا

طلعـــت علـــى العـــصور هـــدى وخـــيراً

غـــداة طلعـــت غـــزواً وأفتتاحـــا

obeikandl.com

ومـــا جمـــل الـــصلاح علـــى ضـــعيف

فـــبعض الـــذل تحـــسبه صـــلاحا

وعلمـــت الحـــضارة فهـــي فجـــر

علـــى الأكـــوان ينـــساح إنـــسياحا

ورب حـــــضارة طهـــــرت وطابـــــت

ورب حـــــضارة ولـــــدت ســـــفاحا

وعلمـــت المـــروءة فهـــي عطـــر

مـــن الفـــردوس يـــسكرنا نفاحـــا

وعلمـــت العروبـــة فهـــي عـــرض

لربـــك لـــن يهـــان ولـــن يباحـــا

أســـاح المجـــد حـــسبك لـــن تكـــوني

لغـــير شـــبابك المـــأمول ســـاحا

خـــذي مـــا شـــئت واقترحـــي علينـــا

كـــرائم هـــذه الـــدنيا اقتراحـــا

❖ ❖

أبـــا حـــسان رف كـــريم ودي

علـــى نعمـــاك فخـــراً وامتـــداحا

بلائـــي مـــا شـــهدت ولـــيس منـــاً

إذا عـــــددتها غـــــرراً وضـــــاحا

obeikandl.com

إذا زحمـــــتني الجلـــــى بـــــروع

جمعـــت لهـــا الإبـــاء فـــلا براحـــا

ولـــو زحمـــت ثـــبيراً حـــين شـــدت

علـــي لـــضج غاربـــه وزاحـــا

وأوجـــع مـــن مـــصائبها خليـــل

أغـــار علـــى المـــودة واســـتباحا

ولـــو شـــئنا جزينـــاه ... ونرضـــي

شمائلنـــا فنوســـعه سماحـــا

أتنكرنـــي الـــشام وفي فـــؤادي

تلقيـــت الأســـنة والجراحـــا

إذا نـــسيت علـــى الجلـــى وفـــائي

فقـــد عـــذروا علـــى البحـــر الملاحـــا

وغنيـــت الـــشآم دمـــاً وثـــأراً

فـــلا شـــكوى عرفـــت ولا نواحـــا

وأكـــرم عهـــدك الميمـــون شـــعري

فقلـــده جـــواهري الـــصحاحا

* * *

obeikandl.com

الذكرى

مهداة إل روح الفقيد الكريم

المرحوم الشيخ علي محمد كامل

لهيب من الذكرى، وحقدك، لا يخبو

متى يتلاقى بعد نأيهم الصحب ؟

أحبة قلبي إن بعدتم فما نأى

عن القلب لا الوجد الملح ولا الحب!

على طيفكم أغمضت جفني وانطوى

صياناً له في مقلتي الهدب والهدب

جلوت القذى عنها وفاءً لطيفكم

فأحلامها نعمى، ومدمعها عذب

نزلتم من الذكرى بقلبي منزلاً

يرف عليه النور والظل والخصب

أراكم عل بعد المزار، فيا له

حنيناً تلاقى عنده البعد والقرب !

ويدنيكم مني خيال مجنح

أراقت عليه نورها الأنجم الشهب

obeikandl.com

خيـــال يجـــوز الكـــون والـــدهر والمنـــى

ويطـــوي الغيـــوب النائيـــات ولا يكبـــو

فيـــا بعـــدها مـــن غايـــة لم تـــرح بهـــا

مطـــي، ولا حـــط الرحـــال بهـــا ركـــب

ولله مـــا أوفـــى الخيـــال، فبيننـــا

وبيـــنكم منـــه الرســـائل والكتـــب

يلـــم فيلقاكم،ويـــشكو إلـــيكم

مـن البعـد مـا تـشكو ويـصبو كما،نـصبو

ونظمـــأ لـــولا نهلـــة مـــن رحيقـــه

أديـــرت فـــلا الـــساقي أفـــاق ولا الـــشرب

ســلاف مـن الـذكرى أدبـرت كؤوسـها

فمـــا شـــرب النـــدمان لكـــنهم عبـــوا

❖ ❖

نعيـتم فلـم يخلـص إلى القلـب نعـيكم

ولم تتقبلـــــه البـــــصيرة واللـــــب

إذا مـــر وجـــه عـــابر رحـــت أجتلـــي

أســـاريره، بـــشر علـــيهن أم رعـــب ؟

لعـــل الـــذي ينعـــاكم كـــان كاذبـــاً

فيـا نعمـة قـد كـان يحملـها الكـذب !

obeikandl.com

يجس الطبيب النبض حيران ذاهلاً

وهيهات لا يغني الطبيب ولا الطب

ويرجو على اليأس المرير، وإنه

خداع الأماني والتعلة والحب

❖ ❖

وللأهل أبصار روان تعلقت

بعينيه، أيجاب هنالك أم سلب ؟

وصمت مرير دون ما فيه من أسى

بكاء الثكالى والتفجع والندب

فوارحمتاً للناهلات من الصبى !

ألم يتهيب من براءتها الخطب ؟

غرائر من نعمى الدلال تلفتت

فاعوزها عطف الأبوة والحدب

فيا للصبي الهاني ! شجاني أنه

حزين،ومن طبع الصبى اللهو واللعب

فيا ربِّ ! لا راع الطفولة رائعٌ

ويا ربِّ ! لا الوى بنعمائها كرب

ويا ربِّ للأطيار والفجر والندى

إذا شئت، لا للعاصف الغصن الرطب

obeikandi.com

إذا أنهل غرب من صغير جرى له

من الأفق الأعلى على صغره غرب

إذا عبرات الطفل مرت بمجدب

من النفس روته ففارقه الجدب

دموع كعفو الله لو مر بردها

على الرملة الحرى لنضرها العشب

ويا ربِّ مر تصبح نسيماً معطراً

على كل محزون زعازعها النكب

ويا ربِّ عندي من كنوزك حفنة

من الحب أذريها ولكنها تربو

تمنيت لو فاضت حناناً ورحمةً

من الظالمين الخنزوانة والعجب

فلا يعوز الإنسان حبٌّ ورحمة

ولا تعوز الطير الخمائل والحب

أريد حياة الناس خيراً ونعمة

وتأبى السيوف المشرفية والقضب

أرى الفرد لا يبقى وإن طال حكمه

ويبقى بقاء الحق والزمن الشعب

obeikandl.com

وأشـــهد أن الظلـــم يـــردي فلـــو طغـــى

على السفح هضب شامخ زلزل الهضب

شـــكت جـــبروت الكثـــب حبـــات رملـــها

إلى الله، فأنهـارت مـع العاصـف الكثـب

❖ ❖

أبـــا أحمـــد هـــل يرفـــع الـــستر مـــرة

عـــن المـــلأ الأعلـــى وتنكـــشف الحجـــب

طيـــوف مـــن النـــور المحجـــب لمحـــت

تقربهـــا عـــين، ويـــندى بهـــا قلـــب

وكـــشف للأخـــرى صـــفاء معطـــر

حبيـــب إلى قلـــبي ولكنـــه صـــعب

فلحـــت لنـــا في عـــالم الحـــق بدعـــة

مـن النـور يخبـو كـل حـسن، ولا يخبـو

فرحنـــا نحيـــي مـــن نحـــب تحيـــة

تنازعهـــا الـــشوق المـــبرح والعتـــب

أتنـــأى ؟ فهـــلا وقفـــة يـــشتفي بهـــا

خليـــل ويقـــضي حـــق لوعتـــه صـــب

أتنـــأى ؟ ومـــا ودعـــت أهـــلاً ولا حمـــى

فـأين الحنـان الـسمح والخلـق الرحـب ؟

❖ ❖

obeikandl.com

أبـــا أحمـــد هـــذي المواكـــب أقبلـــت

يـــضيق بهـــا شـــوق المنـــازل والغـــرب

رأت بـــشرك المرمـــوق في وجـــه أحمـــد

فللعـــين مـــن نعمـــى طلاقتـــه شـــرب

فتـــاك الـــذي علمتـــه البـــأس والنـــدى

فللـــه عـــضب راح يخلفـــه عـــضب

أبـــا أحمـــد في ذمـــة الله صـــارم

مـــن الحـــق لا يـــشكو الـــضراب ولا ينبـــو

يمـــان محلـــى فهـــو في الـــسلم زينـــة

وتكـــشف عنـــف المـــوت في حـــده الحـــرب

ســـقى الله بالـــذكرى علـــى غـــير حاجـــة

ولا حـــاد عـــن أطيابهـــا الغـــدق الـــسكب

عهـــوداً لنـــا كـــالنور أمـــا نعيمهـــا

فـــسمح لمـــن يهـــوى مفاتنـــه نهـــب

لبـــسن الـــصبى بـــرداً فـــلا خـــز فـــارس

يـــدل، ولا الـــديباج والوشـــي والعـــصب

عهـــوداً نجيبـــات الأصـــيل والـــضحى

وإن قـــل في الإنـــسان والـــزمن النجـــب

obeikandl.com

ولله مـــا أحلـــى مرابـــع لهونـــا

ينـــادم تربـــاً في خمائلـــها تـــرب

ينـــيخ ذوو الحاجـــات فيهـــا رحـــالهم

وتـــصهل في أفيائهـــا الـــضمر القـــب

أحـــن إذا فـــارقتني بعـــض ســـاعة

وتحمـــد في الحـــب اللجاجـــة لا الغـــب

شـــببنا علـــى محـــض الوفـــاء وصـــفوه

كـــذلك آبـــائي وآبـــاؤكم شـــبوا

ويجمعنـــا نجـــر قريـــب سمـــت بـــه

لغـــسان أقيـــال غطارفـــة نجـــب

وحـــب رمتـــه في اللـــهيب لـــصهره

صـــروف الليـــالي والقطيعـــة والـــذنب

وكـــأس تـــساقينا ثلاثـــين حجـــة

عـــذوبتها طبـــع، وتقطيبهـــا كـــسب

أشـــم عـــبيراً مـــن ترابـــك عـــاطراً

أمنـــك اســـتعار العطـــر والنـــضرة الـــترب

فحيـــت ثـــراك المـــزن كفـــك لا الحيـــا

وجادتـــه بالـــسقيا يمينـــك لا الـــسحب

خاص بمجلة القيثارة الصادرة بتاريخ كانون الثاني ١٩٤٧ م

obeikandl.com